ذو القرنين
في ضوء القرآن الكريم
والعهد القديم

دراسة تحليلية مقارنة

إعداد

الدكتور أحمد معاذ علوان حقي

الأستاذ المشارك بكلية الشريعة

بجامعة الشارقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعَزَّ أولياءه، ورفعهم فوق كثير من خلقه، والصلاة والسلام على رسوله المؤيد، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين ... أما بعد:

فإن ذا القرنين من الأعلام القرآنية التي اختلف العلماء في تحديد شخصيته، وسبب ذلك أن المنهجية التي اتبعت لمعرفته كانت خاطئة، كما أن ندرة المعلومات التاريخية القديمة أسهمت في إلقاء مزيد من الغموض على شخصيته، ولذلك لم تنطبق سمات هذه الشخصية على أحد ممن ذُكر في المصادر القديمة، فمنهجهم كان البحث ابتداء في التاريخ عن شخصية ذاع صيتها في توسع السلطان والقوة – مع شُحِّ المصادر التاريخية في تلك الفترة –، ثم غفلوا عن جميع السمات الأخرى؛ ولذلك كثر الخلط والغلط في المسألة، وطاشت فيها أحلام الخلق، والمنهجية الصحيحة – حسب رأيي– تبدأ بتحليل نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة لمعرفة سماتها، ثم البحث عنها في أسفار اليهود؛ لأنهم هم الذين سألوا النبي ﷺ عنها، ويُؤكد ذلك من خلال التاريخ القديم، والطفرة الهائلة التي تمت في ميدان الحفريات والاكتشافات الأثرية في هذه المنطقة، وبفضل النجاح في قراءة كتابات قديمة كانت طلاسمَ وألغازًا حتى فترة قريبة، كل ذلك أسهم في إلقاء أضواء علمية جديدة على تاريخ المنطقة، أضف إلى ما كتبه مؤرخو اليونان عن التاريخ القديم للمنطقة، كل ذلك جعل معرفة هذه الشخصية الإيمانية القوية ممكنة.

وقد سبقني جماعة من العلماء والباحثين في الكتابة عن هذه الشخصية، وأفضل من كتب عن ذي القرنين بمنهجية علمية سليمة مولانا أبو الكلام أزاد في كتابه (يسألونك عن ذي القرنين)، وهو كتيب صغير، وتوصل إلى أنه الملك الإخميني كورش، وقد كتب الدكتور عبد العليم عبد الرحمن خضر كتابًا موسعًا في غاية

الأهمية باسم (مفاهيم جغرافية في القصص القرآني – قصة ذي القرنين–)، أكد ما توصل إليه مولانا أبو الكلام أزاد، ولكنه ركز على الجوانب الجغرافية في توسعاته، وممن كتب عن هذه الشخصية الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتاب سماه (ذو القرنين وسد الصين. من هو وأين هو؟)، وتوصل إلى أن ذا القرنين هو الملك الحميري، وأن السد هو سور الصين العظيم، ومن أحسن ما كتب في هذا الشأن ما كتبه الأستاذ محمد خير رمضان يوسف، في كتابه (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ)، جمع أغلب ما ورد من آثار عن هذه الشخصية، ولم يتوصل إلى تحديدها إلا أنه فنّد ما ذهب إليه المفسرون من أنه الإسكندر المقدوني، أو الملك الحميري، أو أنه الملك الإخميني كورش، وقال في خاتمة كتابه: "يكفي أنني بَيَّنْتُ بعض الحقائق في شأن هذا الرجل العظيم، وأزلت عن تاريخه بعض ما تعلق به من شوائب، وكشفت أنه ليس بواحد من هؤلاء الذين لم يسلم تاريخهم من الطعن وعدم الإيمان"[1]، وممن ألف عن ذي القرنين الأستاذ حمدي بن حمزة الصريصري الجهني، وقد بذل فيه جهدًا مشكورًا، وتوصل إلى أن ذا القرنين هو أخناتون، وأن يأجوج ومأجوج هم سكان منغوليا، في كتابه الموسوم بـ (فك أسرار ذي القرنين (أخناتون) ويأجوج ومأجوج).

وحاولت في هذا البحث تحليل نصوص العهد القديم عن كورش لمعرفة مدى التوافق بينها وبين القرآن الكريم، كما أن ترجمة كتاب (تاريخ هيردوت) الذي ولد بعد كورش بمائة سنة ألقى بعض الأضواء على تلك الحقبة وعلى سيرة كورش.

وفي هذه الدراسة تظهر المعجزة الخالدة التي لا تنقضي عجائبها لكل عاقل، فقد سئل الرسول ﷺ عن ذي القرنين فأعطى القرآن الكريم صفات هذه الشخصية فتيقن

[1] – (ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح): ص ٣٤٦–٣٥٤ .

اليهود أن الجواب كان صحيحًا، وبدأ العلماء بالبحث عنه في التاريخ فلم يفلحوا في العثور عليه خلال هذه القرون حتى اكتشف في العصر الحديث، أقول إذا كان العلماء عجزوا عن معرفته مع ما أعطوا من صفاته، مع اطلاعهم على كتب التاريخ في وقتهم وكتب أهل الكتاب، أيعقل بعد ذلك أن يعرفه رسول الله ﷺ وهو أمي من تلقاء نفسه!؟

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص والتوفيق والقبول إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الدكتور أحمد معاذ علوان حقي

المبحث الأول
ذو القرنين من خلال القرآن الكريم

سبب النزول الآيات:

وردت قصة ذي القرنين في القرآن الكريم جوابًا عن سؤال اليهود رسول الله ﷺ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف]، وجاء السؤال على هيئة اختبار فلا يعقل أن يكون هذا السؤال من قريش ابتداء؛ لأنه في هذه الحالة سيعرفه ﷺ فهو منهم، فلم يبق إلا أن يكون اليهود سألوه ابتداء، أو أن قريشًا سألت اليهود ليسألوا رسول الله ليتأكدوا من صدق نبوته ﷺ، قال الألوسي : "كان السؤال على وجه الامتحان، والسائلون في المشهور قريش بتلقين اليهود، وقيل اليهود"[1].

ذكر الطبري سبب النزول فقال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعُقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصِفُوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى قَدِما المدينة، فسألوا أحبار يهودَ عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا، قال: فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل، فَرَوْا فيه رأيكم! سلوه عن فِتية ذهبوا في الدهر الأوّل، ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن

[1] – (روح المعاني): ١٦/ ٣٤. وراجع (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٨ / ١٧.

أخبركم بذلك، فإنه نبيّ فاتَّبعوه، وإن هو لم يخبركم، فهو رجل متقوّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضْر وعقبة حتى قَدِما مكة على قريش، فقالا يا معشر قريش: قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهودَ أن نسأله، عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: (أُخْبِرُكُمْ غَدًا بِمَا سألْتُمْ عَنْهُ)، ولم يستثن فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحدِث الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبرائيل ﷺ، حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وَعَدَنا محمد غدًا، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه، وحتى أحزنَ رسول الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام، من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفِتية والرجل الطوّاف"[1].

عن السدي، قال: "قالت اليهود للنبي ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد، قال: ومن هو؟ قالوا: ذو القرنين، قال: ما بلغني عنه شيء، فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [الكهف]"[2].

وسبب النزول يشير إلى أن أحبار اليهود كانوا منفردين بمعرفة شخصية ذي القرنين وإلا لما سألوه ﷺ سؤال امتحان جربوا به نبوته ﷺ، ثم إنهم لم يذكروا اسم

[1] – رواه الطبري في تفسيره: ح (٢٢٨٦١)، ٨/ ١٧٤ـ١٧٥.

[2] – رواه ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين): سورة الكهف، ح (١٢٩٣٥)، سورة الكهف، ٧/ ٢٣٨١، إسناده ضعيف لأن به موضع تعليق وموضع إرسال وباقي رجاله ثقات عدا السدي الكبير وهو صدوق حسن الحديث.

ذي القرنين وإنما ذكروا لقبه حتى تكون معرفته صعبة غير يسيرة، قال ابن عاشور: "كانت أخبار سيرته خفية مجملة مغلقة، فسألوا النبي عن تحقيقها وتفصيلها"[١].

ذو القرنين من خلال كتب التفسير:

جاءت قصة ذي القرنين في سورة الكهف من الآية (٨٣)، إلى الآية (٩٨)، وتحدثت كتب التفسير عن شخصية ذي القرنين وكان أهم ما تكلمت عنه:

من هو ذو القرنين:

اختلف المفسرون في ذي القرنين:

الرأي الأول: أنه مَلَك: عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ: (مَلَكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بِالأَسْبَابِ)، قَالَ خَالِدٌ: وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ، رَجُلا يَقُولُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: "اللَّهُمَّ غَفْرًا، أَمَا رَضِيتُمْ أَنْ تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَسَمَّوْا بِأَسْمَاءِ الْمَلائِكَةِ ؟ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: فَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ فَالْحَقُّ مَا قَالَ، وَالْبَاطِلُ مَا خَالَفَهُ"[٢]، قال الألوسي: "وهذا قول غريب بل لا يكاد يصح، والخبر على فرض صحته ليس نصًا في ذلك إذ يحتمل ولو على بعد أن يكون المراد أن هذا الاسم من أسماء الملائكة - عليهم السلام- فلا تسموا به أنتم وإن تسمى به بعض من قبلكم من الناس"[٣].

الرأي الثاني: قيل إنه كان نبيًا: قال الرازي: "اختلفوا في ذي القرنين هل كان من الأنبياء أم لا؟ منهم من قال: إنه كان نبيًا واحتجوا عليه بوجوه:

---

١ - (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٧/١٦.

٢ - رواه أبو الشيخ في (العظمة): قصة ذي القرنين وسعة ملكه، ح(٩٧٦)، ٤/ ١٤٧٩ـ١٤٨٠.

٣ - (تفسير روح المعاني):١٦/ ٣٥.

الأول: قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف:٨٤]، والأولى حمله على التمكين في الدين والتمكين الكامل في الدين هو النبوة.

والثاني: قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤]، ومن جملة الأشياء النبوة فمقتضى العموم في قوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، هو أنه تعالى آتاه في النبوة سببًا.

الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف]، والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبيًا...

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف:٨٤]، فهذا التمكين يحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب النبوة ويحتمل أن يكون المراد منه التمكين بسبب الملك من حيث إنه مَلَكَ مشارقَ الأرض ومغاربها، والأول أولى لأن التمكين بسبب النبوة أعلى من التمكين بسبب الملك وحمل كلام الله على الوجه الأكمل الأفضل أولى، ثم قال: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤]،... معناه: أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء ثم إن الذين قالوا: إنه كان نبيًا، قالوا: من جملة الأشياء النبوة فهذه الآية تدل على أنه تعالى أعطاه الطريق الذي به يتوصل إلى تحصيل النبوة، والذين أنكروا كونه نبيًا قالوا: المراد به وآتيناه من كل شيء يحتاج إليه في إصلاح ملكه سببًا، إلا أن لقائل أن يقول: إن تخصيص العموم خلاف الظاهر فلا يصار إليه إلا بدليل"[١].

أما قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف]، "يدل على أنه تعالى تكلم معه من غير واسطة، وذلك يدل على أنه كان نبيًا وحمل هذا اللفظ على أن المراد أنه خاطبه على ألسنة بعض الأنبياء فهو عدول عن

---

١ - (التفسير الكبير) الرزاي: ٤٩٥/٧.

الظاهر"[١]، قال البغوي: "يستدل بهذا من زعم أنه كان نبيًا، فإن الله تعالى خاطبه، والأصح: أنه لم يكن نبيًا، والمراد منه: الإلهام"[٢].

الرأي الثالث: قيل إنه كان عبدًا صالحًا وما كان نبيًا[٣]، وكان مَلِكًا[٤]، عن أبي الطفيل، قال: سمعت عليًا وسألوه عن ذي القرنين أنبيًا كان؟ قال: كان عبدًا صالحًا، أحبّ الله فأحبه، وناصَحَ الله فنصحه،[٥].

قلتُ: لم يجزم الرسول ﷺ بنبوة ذي القرنين ووقف في هذه المسألة فليس لأحد بعد ذلك أن يجزم فيها بشيء، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا أَدْرِي تُبَّعٌ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لا ؟ وَمَا أَدْرِي ذَا الْقَرْنَيْنِ أَنَبِيًّا كَانَ أَمْ لا ؟ وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا أَمْ لا ؟)[٦].

سبب تسمية ذي القرنين:

اختلف أهل العلم في المعنى الذي من أجله سمي ذو القرنين بهذا الاسم.

الرأي الأول: سمي بذلك لأنه ضُرِب على قَرنه فهلك، ثم أُحْيِي فضُرب على القرن الآخر فهلك، قال بهذا القول علي بن أبي طالب ﷺ، فعن أبي الطُفَيل، قال: سأل ابن الكوّاء عليًا عن ذي القرنين، فقال: هو عبد أحبّ الله فأحبه، وناصح الله

١ – (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٦.

٢ – (تفسير البغوي): ٣/ ٥٨.

٣ – (تفسير الكبير) الرازي: ٧ / ٤٩٤.

٤ – راجع (العظمة) أبو الشيخ، رقم (٩٥٥)، ٤/ ١٤٤٤.

٥ – رواه الطبري في تفسيره: ح(٢٣٢٧٨)، ٨/ ٢٧١، وقد روى عنه ﷺ بنحوه: (٢٣٢٧٦)، (٢٣٢٧٧).

٦ – رواه الحاكم المستدرك: كتاب التفسير/ تفسير سورة حم الدخان، ح (٣٦٨٢)، ٢/ ٤٨٨ ــ ٤٨٩. وقال الحاكم: هَذَا حديثٌ صحِيحٌ علَى شَرطِ الشّيخينِ، ولَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي .

فنصحه، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قَرْنه فقتلوه، ثم بعثه الله، فضربوه على قرنه فمات[١].

الرأي الثاني: قيل كان في رأسه قرنان، وقال بعضهم: كان في رأسه شبه القرنين[٢].

الرأي الثالث: قيل كان لتاجه قرنان[٣].

الرأي الرابع: سمي بذلك لأن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، فعن وهب بن منبه اليماني، قال: إنما سمي ذا القرنين أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس[٤].

الرأي الخامس: قيل إنه انقرض في وقته قرنان من الناس[٥].

الرأي السادس: سبب التسمية لأنه ملك الروم وفارس، قال وهب بن مُنبِّه: كان ذو القرنين مَلِكًا، فقيل له: فلم سُمّي ذا القرنين؟ قال: اختلف فيه أهل الكتاب، فقال بعضهم: مَلَك الروم وفارس[٦].

الرأي السابع: أنه طاف قرني الدنيا أي شرقها وغربها، وروي ذلك مرفوعًا[٧].

١ – رواه الطبري في تفسيره: ح(٢٣٢٧٦)، ٨/ ٢٧١. و(التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٤، وراجع (العظمة) أبو الشيخ: رقم(٩٦٤)، ٤/ ١٤٥٠.

٢ – راجع تفسير الطبري: (٢٣٢٧٦)، (٢٣٢٧٩)، ٨/ ٢٧١. ونسب هذا القول إلى وهب بن منبه.

٣ – راجع (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٤ .

٤ – رواه الطبري في تفسيره. (٢٣٢٨٠) ، ٨/ ٢٧٢، ونسب هذا القول إلى وهب بن منبه.

٥ – راجع (تفسير الكبير) الرازي:٧/ ٤٩٤.

٦ – تفسير الطبري: (٢٣٢٧٩)، ٨/ ٢٧١، ونسب هذا القول إلى وهب بن منبه، وراجع (العظمة) أبو الشيخ: رقم (٩٥٥)، ٤/ ١٤٤٤.

٧ – راجع (التفسير الكبير) الرزاي: ٧/ ٤٩٣، و (تفسير البغوي): ٥٦/٣.

الرأي الثامن: أنه كان له غديرتان، أي ضفيرتان، وروي ذلك عن قتادة، ويونس بن عبيد[١].

الرأي التاسع: أنه سخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتمتد الظلمة من ورائه.

الرأي العاشر: أنه دخل النور والظلمة.

الرأي الحادي عشر: أنه رأى في منامه كأنه صعد إلى الشمس وأخذ بقرنيها[٢].

قال ابن عاشور: "ويتعين أن لا يحمل القرنان على الحقيقة بل هما على التشبيه أو على الصورة"[٣].

أسباب تمكن ذي القرنين:

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف:٨٤]،: "أي أعطيناه ملكًا عظيمًا متمكنًا، فيه له من جميع ما يؤتى الملوك، من التمكن والجنود، وآلات الحرب والحصارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم"[٤].

وقوله تعالى:﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ [الكهف]، قال الرازي: "قالوا: السبب في أصل اللغة عبارة عن الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود وهو يتناول العلم والقدرة والآلة، فقوله:﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾، معناه:

١ – راجع (التفسير الكبير) الرزاي: ٤٩٤/٧، و.

٢ – راجع (التفسير الكبير) الرزاي: ٤٩٤/٧.

٣ – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٦/ ١٩.

٤ – (تفسير القرآن العظيم) : ص ١١٧٠.

أعطيناه من كل شيء من الأمور التي يتوصل بها إلى تحصيل ذلك الشيء"[١]، "وقيل: من كل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الأعداء"[٢]، روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما– وقتادة، وابن زيد، وابن جريج، والضحاك في قوله تعالى:﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾ [الكهف]، قالوا: علمًا[٣]، ومعنى الآية: إنا وطأنا له في الأرض، وآتيناه من كلّ شيء: يعني ما يتسبب إليه وهو العلم به.

سعة ملك ذي القرنين:

يشير الكتاب العزيز إلى أن ذا القرنين أوتي سلطانًا وقوةً، وبلغ سعة ملكه ما بين مشرق الشمس إلى مغربها بالنسبة لموطنه.

أولاً: التوسع باتجاه المغرب وبلوغ ذي القرنين مغرب الشمس:

بدأ توسعات ذي القرنين باتجاه الغرب أولاً حتى بلغ مغرب الشمس، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ [الكهف]، اختلف القرّاء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قرّاء المدينة والبصرة: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ بمعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة، وقرأته جماعة من قراء المدينة، وعامة قرّاء الكوفة: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، يعني أنها تغرب في عين ماء حارّة.

واختلف أهل التأويل في تأويلهم للآية على نحو اختلاف القرّاء في قراءتها، فعن ابن عباس قال: في طين أسود، وأنه كان يقرأ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: ذات حمأة[٤]،

١ – (التفسير الكبير) الرازي: ٧ / ٤٩٥.

٢ – (تفسير البغوي) ٣/ ٥٧.

٣ – راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٢.

٤ – راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٣ــ ٢٧٤.

وروي بنحوه عن مجاهد، وقتادة[١].

وقال آخرون: بل هي تغيب في عين حارّة، روي عن ابن عباس: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، يقول: في عين حارّة، وري عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن يقول: «فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ» قال: حارّة.

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكلّ واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم[٢].

وقوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾، ذكر أن أولئك القوم يقال لهم: ناسك. وقوله: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ﴾، إما أن تقتلهم إن هم لم يدخلوا في الإقرار بتوحيد الله، ويذعنوا لك بما تدعوهم إليه من طاعة ربهم، ﴿وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، وإما أن تأسرهم فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد[٣].

قال أبو سليمان الخطابي: "وليس معنى قوله: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، أنها تسقُطُ فِي تِلْكَ العَيْنِ فَتَغْمُرُهَا، وَإِنَّما هو خَبَرٌ عن الغَايَةِ التي بلَغَهَا ذُو القَرْنَيْنِ فِي مَسِيرِهِ حتى لم يَجِدْ وراءَها مَسْلَكًا، فوجدَ الشَّمْسَ تَتَدَلَّى عند غُرُوبِهَا فوق هذه العَيْنِ، أو على سَمْتِ هذه العينِ، وكذلك يَتَرَاءَى غُروبُ الشَّمْسِ لمَنْ كان في البحرِ وهو لا يَرَى السَّاحِلَ، يرى الشَّمْسَ كَأَنَّهَا تَغِيبُ فِي البحرِ، وإن كانت في الحقيقة تَغِيبُ وراءَ البحرِ"[٤].

وقال الرازي: "إنه ثبت بالدليل أن الأرض كرة وأن السماء محيطة بها، ولا شك

---

١ - راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٤.

٢ - راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٤ـ٢٧٥.

٣ - راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٥.

٤ - (الأسماء والصفات) البيهقي: ١/ ٢٧٥.

أن الشمس في الفلك، وأيضًا قال: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾، ومعلوم أن جلوس قوم في قرب الشمس غير موجود، وأيضًا الشمس أكبر من الأرض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها في عين من عيون الأرض، إذا ثبت هذا فنقول: تأويل قوله:

﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، ... أن ذا القرنين لما بلغ موضعها في المغرب ولم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب في عين وهدة مظلمة وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر"[١].

ثانيًا: التوسع باتجاه المشرق وبلوغ ذي القرنين مطلع الشمس:

ثم توجه ذو القرنين نحو الشرق حتى بلغ مطلع الشمس، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾﴾ [الكهف]، يقول تعالى ذكره: ووجد ذو القرنين الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا، وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتمل بناء، فيسكنوا البيوت[٢].

قال الرازي: "وجد الشمس تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترًا وفيه قولان. الأول: أنه ليس هناك شجر ولا جبل ولا أبنية تمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم، فلهذا السبب إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة في الأرض، أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف في المعاش، وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش حالهم بالضد من أحوال سائر الخلق. والقول الثاني: أن معناه أنه لا ثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدًا ويقال في كتب الهيئة إن حال أكثر الزنج كذلك وحال كل من يسكن البلاد

---

١ - (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٦.

٢ - راجع (تفسير الطبري): ٨/ ٢٧٦ـ٢٧٧.

القريبة من خط الاستواء كذلك"[١]، فكتب التفسير تشير إلى أمة تقطن الصحراء قبائل رحل لا تملك ما تستتر به من قسوة حرارة الشمس.

ومن الإنجازات التي قام بها ذو القرنين أثناء فتوحاته في المشرق بناء مدينة مرو، فعَنْ بُرَيْدَةَ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (سَتَكونُ بَعْدِي بُعُوثٌ، فَكُونُوا فِي بَعْثِ خُرَاسَانَ، ثمَّ انْزِلُوا مَدِيْنَة مَرْو، فَإِنَّه بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ، وَلا يَضُرُّ أَهْلَهَا سُوءٌ)[٢]، ووفق توجيهات المصطفى ﷺ فقد سكن بُرَيْدَةَ ﷺ مرو[٣].

ثالثًا: التوسع باتجاه الشمال وبلوغ ذي القرنين بين السدين:

توجه بعد ذلك ذو القرنين نحو الشمال حتى بلغ بين السدين، قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ [الكهف:٩٣]، "والسَّد والسُّد جميعًا: الحاجز بين الشيئين، وهما ههنا فيما ذُكر جبلان سدّ ما بينهما، فردم ذو القرنين حاجزًا بين يأجوج ومأجوج ومن وراءهم، ليقطع مادّ غوائلهم وعيثهم عنهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك ...

عن ابن عباس ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قال: الجبلين الردم الذي بين يأجوج

١ - (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٦.

٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده، ح(٢٣٠١٨)، ٣٨/ ١٢٦، والبيهقي في (دلائل النبوة): باب قوله ﷺ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ...﴾ [النور:٥٥]، ٦/ ٣٣٢. وإسناده ضعيف، والطبراني في الكبير: ح(١١٥١). ذكر الهيثمي في الزوائد :١٠/ ٦٤: قال: "رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، وفي إسناد أحمد و(الأوسط) أوس بن عبد الله، وفي إسناد (الكبير) حسام بن مصك، وهما مجمع على ضعفهما"فإسناده ضعيف جدا شبه موضوع من أجل أوس بن عبدالله بن بريدة ،فهو متروك الحديث وكذلك أخوه سهل بن يحيى المروزي ، راجع التعليق على هذا الحديث في مسند الإمام أحمد في الرقم المذكور.

٣ - راجع (سير أعلام النبلاء) ٢/ ٤٦٩ــ ٤٧٠.

ومأجوج، أمتين من وراء ردم ذي القرنين، قال: الجبلان: أرمينية وأذربيجان"[١]، وروي نحو ذلك عن قتادة والضحاك[٢].

وقوله: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف]، يقول عزّ ذكره: وجد من دون السدّين قومًا لا يكادون يفقهون قول القائل سوى كلامهم[٣].

صفة الردم الذي صنعه ذو القرنين:

قال تعالى: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف]، "أي أجعل بينكم وبين يأجوج ومأجوج ردمًا، والردم: حاجز الحائط والسد، إلا أنه أمنع منه وأشدّ"[٤]، وجاء في وصف الردم الذي صنعه ذو القرنين: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف]، يقول عزّ ذكره: قال ذو القرنين للذين سألوه أن يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدّا آتوني أي جيئوني بِزُبَر الحديد، وهي جمع زُبْرة، والزُّبْرة: القطعة من الحديد، عن عباس، وأبي صالح ومجاهد قوله: زُبَرَ الحَدِيدِ يقول: قطع الحديد، وروي نحو ذلك عن مجاهد وأبي صالح.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف:٩٦]، يقول عزّ ذكره: فأتوهُ زُبَر الحديد، فجعلها بين الصدفين حتى إذا ساوى بين الجبلين بما جعل بينهما من زُبر الحديد، ويقال: سوّى، قال الخليل الزبرة من الحديد القطعة الضخمة[٥]، والصدفان: ما بين ناحيتي الجبلين ورؤوسهما.

١ - راجع (تفسير الطبري): (٢٣٣٢٣)، ٨/ ٢٧٨.

٢ - راجع (تفسير الطبري) ٨/ ٢٧٨ــ٢٧٩.

٣ - راجع (تفسير الطبري) ٨/ ٢٧٩.

٤ - (تفسير الطبري) : ٨/ ٢٨٥ .

٥ - راجع (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٥٠٠.

عن ابن عباس، قوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ يقول: بين الجبلين، عن ابن عباس: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ قال: هو سدّ كان بين صَدَفين، والصدفان: الجبلان[١].

و"القطر" النحاس المذاب لأنه يقطر، فوضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت بحيث تسد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافخ عليها حتى إذا صارت كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المُحمَّى فالتصق بعضه ببعض وصار جبلاً صلدًا، ثم قال: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ [الكهف:٩٧]، أن يعلوه أي ما قدروا على الصعود عليه لأجل ارتفاعه وملاسته ولا على نقبه لأجل صلابته وثخانته[٢].

قال الرازي: "الأظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمينية وبين أذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع أرض الترك، وحكى محمد بن جرير الطبري في تاريخه أن صاحب أذربيجان أيام فتحها وجه إنساناً إليه من ناحية الخزر فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق وثيق منيع، وذكر (ابن خرداذبة) في كتاب المسالك والممالك: أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فُتِح هذا الردم فبعث بعض الخدم إليه ليعاينوه، فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوصفوا أنه بناء من لبن من حديد مشدود بالنحاس المذاب وعليه باب مقفل، ثم إن ذلك الإنسان لما حاول الرجوع أخرجهم الدليل على البقاع المحاذية لسمرقند"[٣].

قوله تعالى: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾﴾ [الكهف]، قرأ حمزة والكسائي: "﴿يُفْقِهُونَ﴾ بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم قولاً، وقرأ الآخرون: بفتح الياء والقاف، أي: لا يفقهون كلام غيرهم، قال ابن عباس: لا

١ - راجع (تفسير الطبري) : (٢٣٣٣٥٠)، ٨/ ٢٨٦.
٢ - راجع (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٥٠٠.
٣ - (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٨.

يفقهون كلام أحد، ولا يفهم الناس كلامهم...

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف:٩٤]، فإن قيل: كيف قالوا ذلك وهم لا يفقهون؟ قيل: كَلَّمَ عنهم مُترجمٌ، دليله: قراءة ابن مسعود: ﴿لا يكادون يفقهون قولاً قال الذين من دونهم يا ذا القرنين﴾"[١].

يأجوج ومأجوج:

وهما أمتان من وراء الردم.

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٩٤]: "إفسادهم هو الظلم والغَشْم والقتل وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر"[٢].

و"في يأجوج ومأجوج قولان: الأول: أنهما اسمان أعجميان موضوعان بدليل منع الصرف، والقول الثاني: أنهما مشتقان"[٣]، والقائلون بكون هذين الاسمين مشتقين ذكروا وجوهًا فيها تكلف نظرًا لأن الاسمين يطلقان على أمة غير عربية، وعرفتهم بهذا الاسم شعوب مختلفة.

فقيل: هم من أولاد يافث بن نوح، وقال الضحاك: هم جيل من الترك، وقال السدي: الترك سرية من يأجوج ومأجوج، خرجت فضرب ذو القرنين السد[٤]، "وقيل: ﴿يَأْجُوجَ﴾، من الترك، ﴿وَمَأْجُوجَ﴾، من الجيل والديلم، ثم من الناس من وصفهم بقصر القامة وصغر الجثة بكون طول أحدهم شبرًا، ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة، وأثبتوا لهم مخاليب في الأظفار، وأضراسًا كأضراس

١ - (تفسير البغوي): ٣/ ٥٩ ــ ٦٠.
٢ - (الجامع لأحكام القرآن) القرطبي: ١١/ ٥٦ .
٣ - (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٩.
٤ - راجع (تفسير البغوي): ٣/ ٦٠.

السباع، واختلفوا في كيفية إفسادهم في الأرض، فقيل: كانوا يقتلون الناس، وقيل كانوا يأكلون لحوم الناس، وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون لهم شيئاً أخضر، وبالجملة فلفظ الفساد محتمل لكل هذه الأقسام، والله أعلم بمراده"[١].

وأكثر العلماء اتفقوا حول مكان الردم، فقالوا: إن الردم بين جبلين في أرمينيا، واختلفوا في تحديد شخصية ذي القرنين.

خصائص شخصية ذي القرنين:

يمكننا أن نحدد الملامح العامة والأساسية لشخصية ذي القرنين وفق ما جاء في سورة الكهف على النحو التالي:

١ــ إن أحبار اليهود كان لديهم علم بهذه الشخصية، القيادية الفذة.

٢ــ أجمعت الآثار أنها شخصية موغلة في القدم[٢]، ومجهولة إلا عند أحبار اليهود، ومن ثم أعتَقدُوا أن لا علاقة لها بأرض العرب، لأنها لو كانت لها علاقة بالعرب لما طلب اليهود من قريش أن يسألوا الرسول ﷺ عنها؛ لأنه كان سيعرفها بلا شك، فليس هذا سؤالاً محيرًا ينبئ الجواب عنه أنه نبي.

٣ــ إن ذا القرنين رجل مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر، فهذا معلم واضح في شخصيته لا يمكن التغافل عنه عند الحديث عنه، ولا يثني عليه الله ﷻ في كتابه إذا لم يكن مؤمناً.

٤ــ توسع ملك ذي القرنين توسعًا شاسعًا حتى امتد سلطانه على مناطق شاسعة من الأرض، وبلغ من القوة والسلطان حتى أصبح له الريادة في عصره، وهذا

---

١ - (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٩.

٢ - راجع(ويسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام آزاد: ص ٨٢.

التمكن حصل نتيجة العلم واتباع السنن الربانية في التمكن والقوة.

٥ــ بدأ في بسط سلطانه وملكه أولاً باتجاه مغرب الشمس -الغرب- حتى وصل إلى منطقة وجد الشمس تغرب في عين حمئة.

٦ــ ثم بسط سلطانه بعد ذلك باتجاه مشرق الشمس – الشرق – حتى وصل إلى منطقة لا يجد أهلها ما يستترون به عن الشمس.

٧ــ ثم بسط سلطانه حتى بلغ بين السدين ورؤيته قومًا لا يكادون يفقهون قولاً.

٨ــ نزل عند رغبة هؤلاء القوم فبنى لهم ردمًا منيعًا بين جبلين من حديد ونحاس؛ لصد هجمات يأجوج ومأجوج الشعوب الهمجية التي كانت تغير عليهم لحمايتهم، فما تمكنت تلك الشعوب الهمجية بعد بناء الردم من الإغارة على الشعوب المسالمة وذلك لقوة الردم فما استطاعوا أن يخرقوه، ولا أن يصعدوا عليه.

* * *

المبحث الثاني
ذو القرنين من خلال العهد القديم

ذكرنا أن اليهود سألوا عن ذي القرنين وهذا يعني أن لديهم معرفة به، وهذه الشخصية الإيمانية امتازت بأن ملكها بلغ سعة وقوة عظيمة، ومن ثم لا يمكن للعهد القديم أن يتغافل عنها، ولو لم تكن موجودة في كتبهم لما سألوا عنها، لأنه لا يمكنهم أن يحتفظوا بصفاتها خلال تلك القرون المتطاولة لو لم تكن مذكورة فيها، ولا بد أن تكون لهم علاقة بها، إلا أنه لابد أن يكونوا على علم أن تاريخها – مع عظمته- قد طواه النسيان، ولذلك سألوا عنها، إذًا فلا بد من وجود الملامح العامة لهذه الشخصية لديهم، أما التفاصيل الدقيقة لها فقد يحرفونها، أو يجهلونها، قال الشيخ ابن عاشور – رحمه الله –: "كانت أخبار سيرته خفية مجملة مغلقة، فسألوا النبي عن تحقيقها وتفصيلها"[1]، ولا يمكن أن تكون هذه الشخصية مذكورة في التوراة للأسباب التالية:

أولاً: التوراة أشهر كتب القوم ولذلك يمكن معرفة الشخصية بسهولة إذا وردت فيها، فلا بد أن تكون في أسفارهم التي لم تبلغ شهرة التوراة، ومن ثم لا يمكن أن يعرفها إلا أحبارهم.

ثانيًا: الذين سألوا الرسول ﷺ اليهود وهذا يعني أنهم يسألون عن شخصية يعرفونها، وإذا علمنا أن الديانة اليهودية بدأت في الأسر البابلي[2] ندرك أن هذه

---

[1] – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٧/١٦.

[2] – راجع (بنو إسرائيل واليهود والذين هادوا) أحمد معاذ حقي (مجلة جامعة الشارقة): المجلد ٣، العدد١، محرم ١٤٢٧هـ.

الشخصية كانت إما في تلك الفترة أو بعدها.

ثالثًا: هذه الشخصية كانت ذات ملك وسلطان في زمانها حتى صارت لها الريادة في الأرض، وهذا يعني أنه أنشأ إمبراطورية مترامية الأطراف، و يتطلب ذلك جنودًا وقوة كبيرة لم تكن موجودة في الأزمنة الغابرة، والإمبراطوريات الكبيرة بدأت في القرن السابع قبل الميلاد، نعم وجدت دول وأسر حاكمة قبل تلك الفترة لكنها لم تصل إلى مستوى الإمبراطوريات الكبيرة التي تحكم مناطق شاسعة.

رابعًا: أسفار اليهود تتحدث عن أربعة إمبراطوريات عَمَّتْ الأرض، وتبدأ أزمنتها من العهد البابلي وسيطرة نبوخذنصر على المنطقة، ولذلك لا يجد القارئ للتوراة ذكرًا لهذه الإمبراطوريات العظمى، ولا رجالاتها.

ومن هنا كان لا بد من البحث في أسفار العهد القديم لنتعرف على هذه الشخصية الإيمانية الرائدة، والمتصفح لأسفار العهد القديم يجد الحديث عن أربعة إمبراطوريات كبيرة تَعُمُّ الأرضَ، الإمبراطورية البابلية، والإمبراطورية الميدية الفارسية، والإمبراطورية اليونانية، والإمبراطورية الرومانية، ثم يأتي ملكوت الله الباقي، فالإمبراطورية الأولى بقيادة نبوخذنصر، وهو رجل وثني، عاث في فلسطين وغيرها قتلاً وترويعًا، وكذا الإمبراطورية اليونانية بقيادة الإسكندر المقدوني، والإمبراطورية الرومانية، فلم تبق إلا الإمبراطورية الميدية الفارسية، والتي كان لها الفضل على اليهود في إرجاعهم إلى أورشليم وبناء الهيكل، وامتاز حكم مَلِكهم كورش بالعدل والرحمة، بل تنبأت به أسفارهم قبل مجيئه بقرنين، ولذلك لا بد من دراسة شخصيته عبر العهد القديم حتى يتبن لنا هل هو ذو القرنين أم غيره.

شخصية كورش من خلال أسفار العهد القديم:

جاء ذكر كورش في أسفار العهد القديم قبل مجيئه بقرون، فقد جاء ذكره على

لسان إشَعْيَاء، وإرْمِيَا، وتتصف بصفات قيادية ويطلق عليه المُخَلِّص الإلهي، أو المسيح كورش:

١ــ سفر إشَعْيَاء: إشَعْيَاء بن آموص: نبي من أنبياء بني إسرائيل عاش في دولة يهوذا وفي سنة ٧٤٠ ق.م. تقريبًا أوحي إليه، وتنبأ نبوءات كثيرة عن دولة يهوذا، ودولة إسرائيل وسقوطهما في يد أعدائهما، مات منشورًا بالمنشار تنفيذًا لأمر الملك منسي، وجاء اسم كورش صراحة في سفره، ويرى كثيرون أن الوحي ذكر اسم كورش حتى يعلم العبرانيون المسبيون أنه حالما يأتي كورش فقد أتى خلاصهم[١].

تنبأ إشَعْيَاء بخراب أورشليم على يد البابليين، وبشر بخلاص اليهود من الأسر البابلي على يد كورش: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ فَادِيكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ: أَنَا الرَّبُّ صَانِعٌ كُلِّ شَيْءٍ، نَاشِرٌ السَّمَاوَاتِ وَحْدِي، بَاسِطٌ الأَرْضَ، مَنْ مَعِي؟ مُبْطِلٌ آيَاتِ الْمُخَادِعِينَ وَمُحَمِّقٌ الْعَرَّافِينَ، مُرَجِّعٌ الْحُكَمَاءَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَمُجَهِّلٌ مَعْرِفَتَهُمْ، مُقِيمٌ كَلِمَةَ عَبْدِهِ، وَمُتَمِّمٌ رَأْيَ رُسُلِهِ، الْقَائِلُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُعْمَرُ، وَلِمُدُنِ يَهُوذَا: سَتُبْنَيْنَ، وَخَرِبَهَا أُقِيمُ، الْقَائِلُ لِلُّجَّةِ: انْشَفِي، وَأَنْهَارَكِ أُجَفِّفُ، الْقَائِلُ عَنْ كُورَشَ: رَاعِيَّ، فَكُلَّ مَسَرَّتِي يُتَمِّمُ، وَيَقُولُ عَنْ أُورُشَلِيمَ: سَتُبْنَى، وَلِلْهَيْكَلِ: سَتُؤَسَّسُ"[٢]، وفي هذا النص أضاف الله تعالى كورش إلى ذاته العلية (راعيَّ) وهي إضافة تشريف.

ووفق هذا السفر يخاطبه الله ﷻ – وهذا يعني أنه نبي –، ويبين له التأييد الذي سيلاقيه منه ﷻ، وسيذلل له الصعاب، ويمهد الطريق أمامه، وسيعطيه ذخائر وينعم عليه بنعم كثيرة، ويُعرفه بنفسه: "هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِمَسِيحِهِ، لِكُورَشَ الَّذِي أَمْسَكْتُ

١ – راجع (قاموس الكتاب المقدس): ٨١ــ ٨٥.

٢ – (إشَعْيَاء) ٤٤: ٢٤ــ ٢٨.

بِيَمِينِهِ لأَدُوسَ أَمَامَهُ أُمَمًا، وَأَحْقَاءَ مُلُوكٍ أَحُلُّ، لأَفْتَحَ أَمَامَهُ الْمِصْرَاعَيْنِ، وَالأَبْوَابُ لاَ تُغْلَقُ: أَنَا أَسِيرُ قُدَّامَكَ وَالْهِضَابَ أُمَهِّدُ. أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ، وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ، لِكَيْ تَعْرِفَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يَدْعُوكَ بِاسْمِكَ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، لأَجْلِ عَبْدِي يَعْقُوبَ، وَإِسْرَائِيلَ مُخْتَارِي، دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ، لَقَّبْتُكَ وَأَنْتَ لَسْتَ تَعْرِفُنِي، أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ، لاَ إِلهَ سِوَايَ، نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي، لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي، أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ، مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ، أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ، اقْطُرِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ مِنْ فَوْقُ، وَلْيُنْزِلِ الْجَوُّ بِرًّا، لِتَنْفَتِحِ الأَرْضُ فَيُثْمِرَ الْخَلاَصُ، وَلْتُنْبِتْ بِرًّا مَعًا، أَنَا الرَّبَّ قَدْ خَلَقْتُهُ"[١].

ومن الملاحظ أنه أطلق على كورش مسيحه، واسم المسيح اسم مبجل عند بني إسرائيل، وكان من عادة الكهنة في بني إسرائيل مسح الملوك عند توليهم الرئاسة بدهن، أو زيت مخصوص، وكانوا يمسحون أيضًا العلماء والأنبياء، ويطلقون على الملك الممسوح، أو العالم، أو النبي، لقب (مَسِيًّا) الذي تفسيره المسيح دلالة على أنه هو الذي اختاره واصطفاه ولقب (مسيا) أو (مسيح الله) لقب معظم في بني إسرائيل يتفاخر بحمله الملوك والعلماء والأنبياء[٢]، ولم يطلق عليه مجرد المسيح بل مسيحه فأضاف كورش إلى الذات المقدسة، وهي إضافة تشريف، ومخاطبة الله له وتأييده له، وفتح الأمصار المحصنة أمامه يستنتج القارئ للعهد القديم أنه نبي.

وفي النص إشارة صريحة إلى أن التحصين بمادتين هما النحاس والحديد، وهذا ما استخدمه ذو القرنين لبناء الردم.

١ – (إشَعْيَاء) ٤٥: ١ــ ٨.

٢ – راجع مقدمة (التوراة السامرية) السقا: ص٤٠٨ ــ٤٠٩. وراجع، (البشارة بنبي الإسلام) ١/ ٣٤١ــ٣٤٤.

ومن أوصاف كورش التي أطلقها سفر (إشَعْيَا) بأنه طائر كاسر ينقض على بابل، ويتحرك وفق أمر الله تعالى: "دَاعٍ مِنَ الْمَشْرِقِ الْكَاسِرَ، مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ رَجُلَ مَشُورَتِي، قَدْ تَكَلَّمْتُ فَأُجْرِيهِ، قَضَيْتُ فَأَفْعَلُهُ"[١].

٢ــ إرْمِيَا: إرْمِيَا بن حلقيا الكاهن، نبي من أنبياء بني إسرائيل، عاصر سقوط دولة يهوذا، وتنبأ بسقوطها، وكان يدعو الله أن ينزل قضاءه بالمقاومين، وبعد سقوط مدينة أورشليم في يد البابليين أخرجوه من السجن وخيره رئيس الشرطة ومنحه حق الاختيار بين السفر إلى بابل أو البقاء في بلده، فاختار البقاء، ثم أرغم على الهجرة إلى مصر، ولا يعرف شيء عن موته، ولا كيف كان ولا متى كان[٢].

تنبأ إرْمِيَا وفق أسفار العهد القديم بخراب أورشليم، وبقائها خربة سبعين سنة كما جاء في سفر إرْمِيَا[٣]، وجاء في سفر دانيال ما يؤكد هذه النبوة: "أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ السِّنِينَ الَّتِي كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِيِّ، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ أُورُشَلِيمَ"[٤]، ووفق نبوأته تنبأ أن الله ﷻ سيوحي إلى روح كورش ملك فارس – الذي سبق كورش بسنين عديدة– ببناء بيت له في أورشليم والسماح لمن أراد من اليهود بالعودة إلى فلسطين: "وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ لأَجْلِ تَكْمِيلِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ، فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَكَذَا بِالْكِتَابَةِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: إِنَّ الرَّبَّ إِلهَ السَّمَاءِ قَدْ أَعْطَانِي جَمِيعَ مَمَالِكِ الأَرْضِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي

---

١ – (إشَعْيَا) ٤٦: ١١.

٢ – راجع (قاموس الكتاب المقدس): ص ٥٢ــ٥٣.

٣ – راجع (إرميا) ٢٥: ١٢. وجاء في ٢٩: ١٠: "لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ".

٤ – (دانيآل) ٩: ٢.

يَهُوذَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ جَمِيعِ شَعْبِهِ، الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَلْيَصْعَدْ"[١]، وفق نبوءة إرْمِيَا فإن كورش هو منقذ بني إسرائيل وفق ما أوحى الله إليه، وأن الله مكَّنه في الأرض، وأمره أن يبني بيته في أورشليم.

٣ــ سِفْر دَانِيآلُ: جاء ذكر كورش على لسان دَانِيآل وهو نبي من أنبياء بني إسرائيل ويعتقد أنه ولد في أورشليم، وعاش في الأسر البابلي، تعلم لغة وكتابة الكلدانيين، ورشح مع رفقائه للعمل في القصر الملكي، وكان مقربًا من ملك بابل، ونال الحظوة لديه، كما نال مكانة عالية عند ملوك فارس، كورش وداريوس[٢].

ووفق نبوءات دَانيال فإن كورش ينبغي أن يكون نبيًا، لأنه حين يرى على ضفاف دجلة مَلَكًا، فيصيبه خوفٌ شديدٌ يخبره أن كورش مَثُل أمامه واحدًا وعشرين يومًا: "وَلَمَّا سَمِعْتُ صَوْتَ كَلاَمِهِ كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي، وَوَجْهِي إِلَى الأَرْضِ، وَإِذَا بِيَدٍ لَمَسَتْنِي وَأَقَامَتْنِي مُرْتَجِفًا عَلَى رُكْبَتَيَّ وَعَلَى كَفَّيْ يَدَيَّ، وَقَالَ لِي: يَا دَانِيآلُ، أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَحْبُوبُ افْهَمِ الْكَلاَمَ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ، وَقُمْ عَلَى مَقَامِكَ لأَنِّي الآنَ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ، وَلَمَّا تَكَلَّمَ مَعِي بِهذَا الْكَلاَمِ قُمْتُ مُرْتَعِدًا، فَقَالَ لِي: لاَ تَخَفْ يَا دَانِيآلُ، لأَنَّهُ مِنَ الْيَوْمِ الأَوَّلِ الَّذِي فِيهِ جَعَلْتَ قَلْبَكَ لِلْفَهْمِ وَلإِذْلاَلِ نَفْسِكَ قُدَّامَ إِلهِكَ، سُمِعَ كَلاَمُكَ، وَأَنَا أَتَيْتُ لأَجْلِ كَلاَمِكَ، وَرَئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ[٣] وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الأَوَّلِينَ جَاءَ لإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقَيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ"[٤].

ويُبَيِّنُ هذا السفر سبب تسمية كورش بذي القرنين، جاء في (سفر دانيآل) أنه

---

١ – (أخبار اليوم الثاني) ٣٦: ٢٢ــ ٢٣.

٢ – راجع (قاموس الكتاب المقدس): ص ٣٥٧ــ٣٦٠.، و(سفر دانيآل).

٣ – ميخائيل رئيس ملائكة. راجع (قاموس الكتاب المقدس): ص ٩٣٨.

٤ – (دانيآل) ١٠: ٩ــ١٣.

يرى في عِلام رؤية ولا يستطيع تأويلها، فيفسر جبريل عليه السلام له الرؤية وأن ذا القرنين هو ملوك ميديا وفارس: "في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مِنْ مُلْكِ بَيْلْشَاصَّرَ الْمَلِكِ، ظَهَرَتْ لِي أَنَا دَانِيآل رُؤْيَا بَعْدَ الَّتِي ظَهَرَتْ لِي فِي الابْتِدَاءِ، فَرَأَيْتُ فِي الرُّؤْيَا، وَكَانَ فِي رُؤْيَايَ وَأَنَا فِي شُوشَانَ الْقَصْرِ الَّذِي فِي وِلاَيَةِ عِيلاَمَ، وَرَأَيْتُ فِي الرُّؤْيَا وَأَنَا عِنْدَ نَهْرِ أُولاَيَ، فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَرَأَيْتُ وَإِذَا بِكَبْشٍ وَاقِفٍ عِنْدَ النَّهْرِ وَلَهُ قَرْنَانِ وَالْقَرْنَانِ عَالِيَانِ، وَالْوَاحِدُ أَعْلَى مِنَ الآخَرِ، وَالأَعْلَى طَالِعٌ أَخِيرًا، رَأَيْتُ الْكَبْشَ يَنْطَحُ غَرْبًا وَشِمَالاً وَجَنُوبًا فَلَمْ يَقِفْ حَيَوَانٌ قُدَّامَهُ وَلاَ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ، وَفَعَلَ كَمَرْضَاتِهِ وَعَظُمَ، وَبَيْنَمَا كُنْتُ مُتَأَمِّلاً إِذَا بِتَيْسٍ مِنَ الْمَعْزِ جَاءَ مِنَ الْمَغْرِبِ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ وَلَمْ يَمَسَّ الأَرْضَ، وَلِلتَّيْسِ قَرْنٌ مُعْتَبَرٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَجَاءَ إِلَى الْكَبْشِ صَاحِبِ الْقَرْنَيْنِ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عِنْدَ النَّهْرِ وَرَكَضَ إِلَيْهِ بِشِدَّةِ قُوَّتِهِ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِ الْكَبْشِ، فَاسْتَشَاطَ عَلَيْهِ وَضَرَبَ الْكَبْشَ وَكَسَرَ قَرْنَيْهِ، فَلَمْ تَكُنْ لِلْكَبْشِ قُوَّةٌ عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَهُ، وَطَرَحَهُ عَلَى الأَرْضِ وَدَاسَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْكَبْشِ مُنْقِذٌ مِنْ يَدِهِ، فَتَعَظَّمَ تَيْسُ الْمَعْزِ جِدًّا، وَلَمَّا اعْتَزَّ انْكَسَرَ الْقَرْنُ الْعَظِيمُ...

وَكَانَ لَمَّا رَأَيْتُ أَنَا دَانِيآل الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ الْمَعْنَى، إِذَا بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ قُبَالَتِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ، فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، فَهِّمْ هذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا، فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ، وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى، وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخًا عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ، فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي، وَقَالَ: هأَنَذَا أُعَرِّفُكَ مَا يَكُونُ فِي آخِرِ السُّخْطِ. لأَنَّ لِمِيعَادِ الانْتِهَاءِ، أَمَّا الْكَبْشُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ذَا الْقَرْنَيْنِ فَهُوَ مُلُوكُ مَادِي وَفَارِسَ، وَالتَّيْسُ الْعَافِي مَلِكُ الْيُونَانِ"[1]، فهذه الرؤيا شبهت كورش بكبش ذي قرنين لكونه وَحَّدَ بين مملكتي ميديا وفارس، وأن ذا القرنين ينطح بقرنيه في الغرب

[1] - (دانيآل) ٨: ١ ــ ٢١.

والشمال والجنوب، دون ذكر الشرق، ويبسط سلطانه في هذه الجهات، وأشارت إلى الإسكندر المقدوني بالتيس بقرن واحد، ويضرب الكبش ويكسر قرنية، وهكذا قضى الإسكندر على إمبراطورية ميديا وفارس، وعلى هذا فإن لقب ذي القرنين لم يذكر إلا في هذا الموضع من العهد القديم.

٤ــ سفر عَزْرَا: عَزْرَا كاهن ولد وعاش في الأسر البابلي، وكان مقربًا من ملك فارس (أرتحشستا)، وقاد أحد أفواج أهل السبي للعودة إلى أورشليم، جاء في هذا السفر ما يؤكد نبوءات الأنبياء السابقين، إشَعْيَاء، وإرْمِيَا، ودَانِيآل، وما قام به كورش – ومن جاء بعده من الملوك – من خدمات لليهود في الأسر البابلي، ويشير السفر إلى أن كورش نسب ما وهب من ملك في الأرض إلى الله ﷻ فهو الذي أعطاه ممالك الأرض، وأوحى إليه بإنقاذ اليهود وبناء بيته في أورشليم، وخيَّرَ اليهودَ بين العودة، أو البقاء في بابل، وأعاد جميع مقتنيات الهيكل الذي أخذه نبوخذ نصر، وفتح باب التبرعات لبناء البيت: "وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضًا قَائِلاً: هكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلهُ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا، مَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ، لِيَكُنْ إِلهُهُ مَعَهُ، وَيَصْعَدْ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا فَيَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ، هُوَ الإِلهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ. وَكُلُّ مَنْ بَقِيَ فِي أَحَدِ الأَمَاكِنِ حَيْثُ هُوَ مُتَغَرِّبٌ فَلْيُنْجِدْهُ أَهْلُ مَكَانِهِ بِفِضَّةٍ وَبِذَهَبٍ وَبِأَمْتِعَةٍ وَبِبَهَائِمَ مَعَ التَّبَرُّعِ لِبَيْتِ الرَّبِّ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ"[1]. وقد عين كورش شيشبصر واليًا على فلسطين وأمره بإعادة بناء البيت[2]، وتحدث السفر عن بناء الهيكل، وما اعترضهم

[1] - (عزرا) ١: ١ــ ٤.

[2] - راجع (عزرا) ٥: ١٤ــ ١٦.

من صعوبات في بناء الهيكل في فترات متطاولة حتى أتموا بناءه، وحصنوا أورشليم[١].

ومن المؤكد أن الأسر البابلي انتهى باستيلاء كورش على بابل، وأن كثيرًا من اليهود رجعوا إلى فلسطين واستوطنوا فيها، وبدؤوا في بناء الهيكل مرة أخرى، وسفرا عزرا ونحميا يشيران إلى المكانة التي وصل إليها كثير من اليهود وخاصة النبيان حجي وزكريا، وعزرا، ونحميا في هذه الإمبراطورية.

يأجوج ومأجوج:

ورد في العهد القديم ذكر يأجوج ومأجوج باسم (جوج وماجوج)، فالتوراة ترجعهم إلى نسل يافث بن نوح: "وَهذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ، بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَايُ وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشَكُ وَتِيرَاسُ"[٢]، لكن العهد القديم لا يظهر أية علاقة بينهم وبين ذي القرنين.

يحدثنا (سفر حزقيال) أن جوج هو اسمهم، وتسمى أرضهم ماجوج[٣]: "يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ"[٤]، "وفي القرون المتوسطة سمى السوريون بلاد التتر ماجوج، وأما العرب فسموا الأرض الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود ماجوج"[٥].

يشير (سفر حزقيال) إلى أن جوج وماجوج شعب قادم من الشمال، يعتمد على

---

١ - راجع (عزرا) ٣: ٦ــ٧، و٤: ١ــ ٥، و٥: ٨ــ١٦، ٦: ١٣ــ١٤.

٢ - (تكوين) ١٠: ١ــ ٢. وراجع (أخبار الأيام الأول) ١: ٥.

٣ - راجع (دائرة المعارف الكتابية) مادة (جوج).

٤ - (حزقايل) ٣٨: ٢.

٥ - (قاموس الكتاب المقدس) : ص ٨٢٩.

السلب والنهب، ماهر في الفروسية واستعمال القسي، وفي آخر الأيام يعظم شرهم، وينطوي تحت لوائهم أجناس، يزحفون على الخيول نحو سكنى شعب إسرائيل، فيصيب الناس الخوف والهلع، فيغضب الرب ويعاقبهم بالوباء والدم، وينزل عليهم مطرًا جارفًا، وحجارة برد عظيمة، ونارًا وكبريتًا[١].

وتتحول أرض فلسطين إلى مقبرة لماجوج، ويُعرف الوادي الذي يدفنون فيه (وادي جمهور جوج)، ويطلب الرب من الجوارح الكاسرة أن تأتي فتأكل من لحومهم وتسكر من دمائهم، ويستغرق دفنهم سبعة أشهر[٢].

أما رؤيا يوحنا فتحدثنا أنهم يأتون بأعداد فوق الحصر: "ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ، فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمَحْبُوبَةِ، فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ"[٣].

أهم سمات شخصية ذي القرنين من خلال أسفار العهد القديم:

إن أهم سمات شخصية ذي القرنين من خلال أسفار العهد القديم هي:

١ــ أن كورش ملك أعطاه الله ﷻ أسباب التمكن في الأرض، وهذا ما يوافق القرآن الكريم.

٢ــ أن الله ﷻ أوحى إلى كورش، وظهر له الملائكة، أما في القرآن الكريم فيشير إلى قريب من هذا، وما جاء في الحديث النبوي الشريف جعلنا نقف في هذه

---

١ - راجع (حزقيال) ٣٨:

٢ - راجع (حزقيال) ٣٩:

٣ - ٢٠: ٧ــ٩.

المسألة، ولو لم يرد ذلك في الحديث لقلنا بنبوته.

٣ــ أمر الله ﷻ كورش ببناء بيته في القدس، ولم يرد في القرآن الكريم .

٤ــ وفق الرؤيا أن ملكه يتوسع أولاً باتجاه المغرب ثم الجنوب، ثم الشمال، وهذا يوافق القرآن الكريم في بعض الجوانب أولا بامتداد ملكه من جهة الغرب وجهة الشمال الذي بنى الردم، إلا أن القرآن الكريم لا يذكر عن امتداده في الجنوب، وغفل العهد القديم عن امتداد ملكه نحو الشرق.

ولم تشر أسفار العهد القديم إلى مقدار سعة ملك ذي القرنين بينما لم يكتف القرآن الكريم بما جاء في أسفار القوم بل أضاف إضافات دقيقة عن سعة ملكه، فبين أن ملكه امتد ما بين مغرب الشمس ومشرقها بالنسبة لموطنه، وفي الشمال وصل منطقة بنى فيها الردم.

٥ــ يطلق سفر دانيال على كورش ذا القرنين، وهذا يوافق ما في القرآن الكريم، ولم يذكر هذا اللقب إلا مرة واحدة في (سفر دآنيال)، وهذا يوافق ما جاء في سبب النزول حين "قالت اليهود للنبي ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا، فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد، قال: (ومن هو؟) قالوا: ذو القرنين"، وتُطلق على العهد القديم التوراة من باب إطلاق الجزء على الكل[1].

٦ــ في بداية أمره لم يكن يعرف الله ﷻ.

٧ــ لم يذكر العهد القديم بناء كورش الردم.

١ - راجع راجع (إظهار الحق) رحمة الله الهندي: ١/ ٩٧، و(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ابن تيمية: ٥/ ٢٤١ــ ٢٤٢.

٨ــ لم يأت العهد القديم على ذكر يأجوج ومأجوج في قصة كورش، وقد أضاف القرآن الكريم هذه المعلومة التي لم يعرفها أهل الكتاب.

* * *

المبحث الثالث

كورش الملك الإخميني من خلال التاريخ

تاريخ الفرس القديم – وخاصة ذروة المجد والفخار كان بظهور كورش - لم يصلنا منه إلا شذرات عن طريق اليونان فلولا الكتابات اليونانية لنسي تاريخ أفخر وأعظم قصة لمجد (ميديا وفارس)، أما ما ذكره الفردوسي من النظم والشعر هو عبارة أسطورة وليس بتاريخ، والمؤرخون اليونان الذين كتبوا عن كورش هم: (هيرودوت) و(تي سياز)، و(زينوفون) الذي كتب السيرة الذاتية كمثل للحاكم المثالي[1]، وقد صدقت اللوحات الأثرية ما كتبه المؤرخون اليونان عن نسب كورش، وذهب (ول ديورانت) إلى أننا لا نستطيع أن نكوِّن صورة واضحة عن الرجل لأن سيرته خلطت بكثير من الأساطير، وما تيقن من تاريخه أنه كان ممتعًا جذابًا وسيمًا بهي الطلعة، أسس أسرة الملوك العظام التي حكمت بلاد (ميديا وفارس) في أزهى أيامها، وكان أحب الفاتحين إلى النفوس[2].

ولد كورش في عِيلام سنة (٥٩٠ ق. م)، في ظروف غريبة من أسرة هخامنشي، وفي سنة ٥٥٩ ق. م لمع اسمه كأحد الشخصيات الفذة والمؤثرة في الأحداث السياسية في عصره، واستطاع أن يبسط نفوذه على إمارة (أنشان)، وبعد أن تولى الإمارة بادره ملك ميديا (استياجس) – جده من أمه- بالعداء، وحمل كورش السيف مضطرًا إليه، وانتهى دفاعه بانتصار مُبين، وهذا محل اتفاق بين المؤرخين، وابتهج الميديون بانتصاره، وارتضوه ملكًا عليهم، ولم يرتفع من بينهم

---

[1] – راجع سيرة كورش في كتاب التعليم سايروس (Cyropaedia The Education of Cyrus) Xenophon . الموقع الإلكتروني: http://www.textkit.com .

[2] – راجع (قصة الحضارة): ٢/ ٤٠٣،

و (Britannica - Ready Reference)، ١٥th edition، ٨٣١، ٣١.

صوت واحد بالاحتجاج عليه، ثم بدأ فتوحاته نحو استتباب الأمن، وبسط العدل، ورفع الظلم.

بعد دخول كورش مملكة ميديا خاف ملك الليدين واتحد مع بابل ومصر، وحرضهم على كورش، مما اضطره إلى الزحف نحو الغرب ففي الخريف جرى حرب ضروس بين الفريقين وانتهت دون نتيجة، ظن الليديون أن الشتاء سيكون مانعًا من هجوم كورش فسرح جيشه، لكن كورش فاجأهم فانتهى الأمر باستيلائه على (سارد) عاصمة مُلكه، ووضع نهاية للدولة الليدية، ثم عمل على أن يصل إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، حيث القواعد البحرية اليونانية، فأصاب اليونان فزع شديد، ففتح بعض مدن اليونان عنوة، وبعضها صلحًا، وهكذا تمت سيطرته على آسيا الصغرى كلها، واتفقت كلمة المؤرخين أن ما فعله كورش بعد فتح ليديا لم يكن العدل الصراح فحسب، بل كان أكثر من ذلك، كان كله سماحة ومرحمة، كرمًا ونبلاً، يقول هيرودوت: أمر كورش جنوده بألا يرفعوا السلاح على أحد غير المحاربين من الأعداء، ومن يخفض رمحه منهم فلا يقتلونه، أما كروسس الملك المهزوم فأمر في شأنه ألا يؤذيه أحد، حتى ولو هاجمه بسلاحه، وقد أطاع الجيش أمره طاعة تامة، حتى لم يشعر أحد بويلات الحرب، وكانت عاقبة البلاد المقهورة في ذاك العصر الدمار والهلاك على أيدي الفاتحين، إلا أن المؤرخين اليونان أجمعوا أنه لم يقع شيء من هذا، بل عامل كورش المنهزمين في غاية السخاء والنبل، وكان ذلك هزيمة منكرة لآلهة اليونان، فقد استخار كروسس الآلهة قبل إقدامه على الهجوم، وأن هاتف (دلفي) قد بشره بالفتح المبين، وحاول اليونان أن يجعلوا من هذه الهزيمة الشنيعة فتحًا دينيًا لآلهتهم، فحين انهزموا هزيمة نكراء يقال إن كورش أمر أن يقعدوا الملك على مصطبة الحطب ويشعلوا النار فيها ليرى الناس بأعينهم أن آلهتهم لا قدرة لها، وأنها ليست هناك معجزة تنقذ ملكهم من النار، فلما تجلت هذه الحقيقة للعيان أمر بإطفاء النيران فلم تنطفئ، وهطلت أمطار غزيرة

فأطفأت النار ونجا الملك المنكسر، وأشك في هذه الرواية إذ لا تتفق هذه القصة مع سيرة كورش مع المنهزمين، ولا تتفق مع ما أمر جنوده بعدم قتل الملك وحسن معاملته، وأرجح أن هذه الرواية تناقلتها اليونان لرد الاعتبار للآلهة المهزومة، فقالوا إن الآلهة هي التي أطفأت النار بعدما عجز جنود كورش عن إطفائها.

ثم توجه كورش لغزو الأقطار الشرقية والشمالية، مدة ثمان سنوات، لتأمين حدود ميديا وفارس من هجمات البدو الهمج الضاربين في أواسط آسيا، وقد وصل إلى حدود نهر سيحون حيث بنى مدينة باسمه على شاطئ هذا النهر، ويعتقد أنها مكان مدينة أوراتبه الحالية، ثم تقدم بعد ذلك في الناحية الشرقية حتى وصل إلى نهر السند، وبعد أن ثبت ملكه في الغرب والشرق توجه نحو بابل وفتحها سنة (٥٣٨ ق. م.)[١].

جاء في الموسوعة (Britannica) عن كورش: أنه فاتحٌ أسس الإمبراطورية الإخمينية، شملت بلاد فارس وامتدت من الشرق الأدنى من بحر إيجة شرقًا إلى نهر السند غربًا، سجل سيرة حياته (زينوفون) الجندي اليونانية والكاتب، كمثال للملك المثالي المتسامح ذي الصفات العالية والفضائل الجمة التي يقتدى به في بلاد الإغريق، أطلق عليه قدماء الفرس والد شعبه[٢]، وهذا يدل على مدى التقدير والحب الذي ناله كورش ليس من قبل شعبه فقط بل حتى من أعدائه اليونان.

---

[١] – راجع (تاريخ هيرودوت) ترجمة عبد الإله الملاح: ص ٦٣ ــ ٧٢، (قصة الحضارة) ول ديورانت: ٢/ ٤٠٣ ــ ٤٠٥. و(موسوعة مختصر التاريخ القديم) هارفي بورتر: ١٥٣ ــ ١٥٧، و(في تاريخ الشرق الأدنى القديم): أحمد سليم أمين: ص ٢٩٧ ــ ٣٠٢. و(مفاهيم جغرافية في القصص القرآني): ص ٢٢٥ــ ٢٣٥، (Britannica - Ready Reference)، ١٥ th edition، ٨٣١\٣.

[٢] – راجع (Britannica - Ready Reference)، ١٥ th edition، ٨٣١\٣.

خصال كورش:

امتازت شخصية كورش بخصال متميزة، وهي:

١ــ كان كورش حاكمًا مؤمنًا:

يمكن الاستدلال على أن كورش كان رجلاً مؤمنًا بالأدلة التالية:

أــ يظهر بوضوح من خلال أسفار العهد القديم أن كورش كان مؤمنًا بالله تعالى، وأن الله تعالى أوحى إليه، وأرسل له ملائكة.

ب ــ خصال كورش تدل على أنه كان مؤمنًا:

كان كورش ملكًا يتصف بالعقل والحزم والرأفة والعدل والإنصاف، والنبل والشفقة والرأفة بالمنهزم في جميع فتوحاته حتى يصبح المنهزمون أصدقاء حميمين، وبلغ من كرم أخلاقه أن أثنى عليه المؤرخون الذين جاؤوا من بعده من أعدائه اليونان، في وقت كان الملوك يعاملون أعداءهم بقسوة منقطعة النظير وكل من اطلع على تاريخ الأشوريين والبابليين ومن جاء بعدهم من اليونان والرومان يدرك ذلك بجلاء، وهذا يعني أن الرجل بنى ملكه على أسس أخلاقية والتسامح مع الآخر، ودعا إلى حرية المعتقد، في زمن كان المنتصر يفرض معتقده على المنهزم بالقوة، ويدمر معابده وكتبه المقدسة، وهذه الشهادة ليست من الفرس بل من مؤرخي اليونان الذين أنزل كورش الهزيمة بحضارتهم ودينهم فشهدوا شهادة حق في حقه.

ولم يقابل كورش إساءة ملك الميديين له – حين حاول قتله وهو صغير، والصدام معه عندما التفت حوله قبائل الفرس – إلا بالنبل وكرم الخلاق، يقول هيرودوت: "ولقد قابل كورش استياجيس أحسن استقبال واستضافه في قصره حتى وفاته"[١].

---

[١] – (تاريخ هيرودوت): ص ٩٤.

ويقول زينوفن: "كان ملكًا عاقلاً رحيمًا، اجتمعت فيه مع نبل الملوك فضائل الحكماء، همته تفوق عظمته، وجوده يغلب جلالته، خدمة الإنسانية شعاره، وبذل العدل للمظلومين ديدنه، حل فيه - مكان الكبر والعجب - التواضع والسماحة"[1].

مثل هذا السمو الأخلاقي مع القوة والسلطان لا يمكن لأحد أن يبلغه إلا أن يكون مؤمنًا بالله تعالى ويراقبه في تصرفاته، لأن صفة الطغيان تلازم الإنسان عند الشعور بالقوة والاستغناء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق].

ج ــ الديانة الزرادشتية التي كان عليها كورش ديانة سماوية:

من المعروف أن كورش جاء في فترة سادت فيها الديانة الزرادشتية في بلاد فارس، ولم تحرف إلا بعد كورش بقرون حين غزا الإسكندر بلادهم، ومزق كتابهم، وهدم معابدهم، وبذلك شوهت الديانة كما شوِّه تبعًا لذلك شخصية زرادشت، يقول (زيهنير)-أستاذ الديانات الشرقية في جامعة أكسفورد-: "لم يشوه مفكر ديني عظيم بشكل أكثر فظاظة مما تمَّ به تشويه زرادشت، لقد شوهه أتباعه الذين حجبوا مباشرة صفاء رؤيته التوحيدية، وشوهه المجوس في الشرق الذين قدموه إلى العالم الروماني -اليوناني- ليس فقط كمبدع لديانة ثنوية قاسية جعلت الخير والشر قوتين رئيستين محوريتين متصارعتين ومتماثلتين في الأزلية، بل قدموه أيضًا كساحر ومنجم ومشعوذ، وشوهه الفيلسوف نيتشه الذي صاغ حوله تعاليم لم تكن لترضي ذوقه أبدًا"[2].

ومما يؤكد أن ديانة الفرس لم تكن مجوسية أن هيرودوت لم يشر في تاريخه إلى أن ديانة الفرس كانت مجوسية، وأكد أن ديانتهم ليس فيها عبادة الأصنام بل

١ - (يسألونك عن ذي القرنين): ص ١٣٩ .

٢ - (المجوسية الزرادشتية) زيهنير: ص ١٥.

كانوا يرون من الحمق عبادتها، فدينهم لا يقوم على التشخيص كما هو دين الإغريق، فالإله زيوس في دينهم هو السماوات والعوالم كلها، ولذلك تجدهم يقدمون القرابين له على قمم الجبال[1]، وهذا يعني أن ديانتهم لم تكن مجوسية، ووفق أسفار اليهود أنه كان يشير إلى إله السماء وهذا يؤكد أن الإله في دينهم ليست السماوات كما فهم هيرودوت بل كانوا يعبدون إله السماوات، وربما لم يفهم هيرودوت هذه الديانة الوحدانية باعتباره وثني، وكان الفرس يظهرون التعجب حين يرون الشعوب تعبد تلك الآلهة، فحين طعن قمبيز بن كورش (أبيس) - وكان بقرة تعبد في مصر - ضحك ثم قال للكهنة: "أتدعون هذا إلهًا، يا لكم من مساكين؟ وهل آلهتكم من دم ولحم ويشعرون بطعنة الفولاذ؟"[2].

ومما يؤكد أن ديانة الفرس لم تكن ديانة مجوسية ما جاء في تاريخ هيرودوت أن ثورة قامت عند غياب قمبيز بن كورش في فتوحاته في بلاد مصر ورجوعه إلى سورية وقبل موته استولى على الحكم المجوس، وبعد فترة استطاع داريوس وستة معه الاستيلاء على الحكم وقتل المجوس الذين صادفوهم وكادوا يبيدوا جميع المجوس في مدينتهم لولا حلول الظلام فتوقفت المجزرة، وأصبح هذا اليوم تاريخًا مشهودًا في التقويم الفارسي حيث يقام احتفال سنوي يعرف باسم قتل المجوس، ولا يسمح في أثنائه لأي مجوسي بالظهور فيقبعون جميعًا في بيوتهم طوال اليوم[3]، ولما علم قمبيز بهذه الثورة وهو في سورية قال: "إن ما حذرني منه الرب لم يكن أخي بل سميرديس المجوسي"[4]، ففي هذا النص إشارة إلى أن قمبيز بن كورش كان

١ - راجع (تاريخ هيرودوت) : ص ٩٤.

٢ - (تاريخ هيرودوت): ص ٢٣٠.

٣ - راجع (تاريخ هيرودوت): ص ٢٤٦ــ٢٥٦.

٤ - (تاريخ هيرودوت): ص ٢٤٨.

يؤمن بالله لا بالآلهة، ولو كان يؤمن بها لقال ما حذرني منه الآلهة، أو (الإله مردوخ).

ولم تشر أسفار العهد القديم إلى أن ديانة كورش كانت مجوسية، بل كلها تؤكد أنه كان يؤمن بإله السماء، وأشارت بالمقابل إلى أن ديانة بابل كانت مجوسية[١]، واشتهر عن ملوك ميديا وفارس – كورش وقمبيز وداريوس – كرههم للمجوس[٢].

وتوجد الآن في بلاد فارس – كما أخبرني أحد علماء الأكراد[٣] في تلك الديار – من يدين بالديانة الزرادشتية ومن يدين بالمجوسية، وهذا يؤكد أن الديانة الزرادشتية غير المجوسية.

وإذا رجعنا إلى أقوال علمائنا نجد أن أغلب المحققين من الذي كتبوا في الأديان يقولون بنبوة زرادشت، وأن الله تعالى أرسله إلى بلاد فارس، ولكن لبعدهم عنهم، وعدم معرفتهم معرفة جيدة بأحوالهم ظنوا أن الزرادشتية والمجوسية هما ديانة واحدة، والأمر ليس كذلك، فهناك فرق بين الديانتين، إلا أن الزرادشتية اصطبغت بصبغة المجوسية بعد أن فقدت كتابها.

واستدل علماؤنا على نبوة زرادشت بالأدلة التالية:

١ــ النظر في دعوة زرادشت: ذهب الشهرستاني في كتابه (الملل والنحل) إلى نبوة زرادشت من خلال ما جاء به، فقال: "ونشأ –أي زرادشت– بعد ذلك إلى أن بعث ثلاثين سنة، فبعثه الله نبيًا، ورسولاً إلى الخلق، فدعا كشتاسب الملك فأجابه إلى دينه، وكان دينه عبادة الله، والكفر بالشيطان، والأمر بالمعروف، والنهي عن

---

١ – (دانيآل) ١: ٢٠، ٢: ٢، ٢٧، ٤: ٤ــ ٩، ٥: ١١.

٢ – راجع (تاريخ إيران) شاهين مكاريوس: ص ٣٠ .

٣ – هو الشيخ محيي الدين الويسي من علماء الأكراد في إيران.

المنكر، واجتناب الخبائث"[١]، وممن ذهب إلى هذا الرأي من المحدثين الدكتور حامد عبد القادر في كتابه (زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين)، فيرى أن من ينظر نظرة فاحصة إلى العقيدة الإلهية عند زرادشت يدرك أنه يدعو إلى عبادة إله واحد، ونبذ الأوثان، وأن (أهورا مازدا) يطلق على الذات الإلهية، وأن زرادشت لم يأبه بآلهة قدامى الإيرانيين، ومما يؤيد ذلك أن (أهورامازدا) يعني في الفارسية، أنا – الوجود– خالق، أي أنا خالق الكون[٢]، وممن استدل على نبوته الدكتور علي عبد الواحد وافي، حيث يرى أن الديانة الزرادشتية كانت في أصلها ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة إله واحد هو (آهورا مزدا) وتحارب الشرك، وعبادة الأصنام، والكواكب، وقوى الطبيعة، (فآهورا مزدا) يطلق في (البستاق) على الذات المتصفة بصفات القدم، والبقاء، والقدرة، والعلم، وإنه يدرك الأبصار، ولا تدركه الأبصار، ويعلم ما في السماوات والأرض، ولا يصل أحد إلى حقيقته، بل إن اسمه (آهورا مزدا) يدل على ذلك[٣]، وممن قال بنبوته من الغربيين (زيهنير)[٤].

٢ــ المعجزات التي أيده الله بها: استدل ابن حزم على نبوته من خلال المعجزات التي أجرها الله على يديه، فقال: "وقد نقلت كواف (جمع كافة) المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر (النحاس) الذي أفرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره، وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فأخرجها، وغير ذلك"[٥].

٣ــ الآثار الواردة التي تؤكد نبوة زرادشت: من الأدلة التي استدل بها ابن حزم

---

١ ــ (الملل و النحل) : ٢ / ٧٨ .

٢ – (الأديان في القرآن) محمد شريف : ص ٨٦ ــ ٨٧ .

٣ – راجع (الإسلام والأديان) مصطفى حلمي: ص ١١٢ .

٤ – راجع (المجوس الزرادشتية) : ص ٤٥ ــ ٥٣.

٥ – (الفصل في الملل و النحل): ١/ ٩٢.

على نبوته الآثار الواردة، فقال: "وممن قال إن المجوس أهل كتاب علي بن أبي طالب وحذيفة – رضي الله عنهما–، وسعيد بن المسيب، وقتادة، وأبو ثور، وجمهور أصحاب أهل الظاهر، وقد بيَّنا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى (الإيصال) في كتاب الجهاد منه، وفي كتاب الذبائح منه، وفي كتاب النكاح منه، والحمد لله رب العالمين، ويكفي من ذلك صحة أخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم[1]، وقد حرم الله ﷻ في نص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة أن تؤخذ الجزية من غير كتابي"[2].

٤ــ وقد يُستدل على نبوته بما جاء في (الأفيستا) بالبشارة بنبي الرحمة ﷺ: قال ابن الأثير: "وفي كتابه: تمسكوا بما جئتكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر، يعني محمدًا ﷺ، وذلك على رأس ألف سنة وستّ مائة سنة"[3]، وقد استدل (مولانا عبد الحق قديارتي) في كتابه الذي ألفه بالإنجليزية (محمد في الأسفار العالمية)، بنصوص من أفستا على نبوة محمد ﷺ، ويوصف بأنه رحمة للعالمين (سوشيانت soeshyant)، ويتصدى له عدو يسمى بالفارسية القديمة أبو لهب (

[1] – روى البخاري في صحيحه: الجزية / ١، ٤/ ٦٢. "لم يكن عمر ﷺ أخَذَ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ﷺ أن رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر"، ورواه أيضًا البيهقي في السنن الكبرى: الجزية / باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن، ٩/ ١٨٩. وروي أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس البحرين، وأن عثمان ﷺ أخذها من مجوس بربر. رواه البيهقي في (السنن الكبرى): الجزية / باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن، ٩/ ١٩٠ .

[2] – (الفصل في الملل و النحل): ١/ ٩٢. جاء في تفسير البيضاوي ٣/ ١٤٠ :"أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف ﷺ أنه ﷺ أخذها من مجوس هجر، وأنه قال: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) وذلك لأنهم لهم شبهة كتاب فألحقوا بالكتابيين.

[3] – ابن الأثير (الكامل) ابن الأثير: ١/ ١٩٨. ذكر ملك لهراسب وابنه بشتاسب وظهور زرادشت . وراجع (الأديان في القرآن) محمود بن شريف : ص / ٨٦ .

angra mainyu)، ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفوًا أحد، (هيج جيز باونمار)، وليس له أول ولا آخر، ولا ضريع ولا قريع، ولا صاحب ولا أب ولا أم، ولا صاحبه ولا ولد ولا ابن، ولا مسكن ولا جسد، ولا شكل ولا لون ولا رائحة، "جز آخاز، وانباز، ودشمن، ومانند، ويار، وبدر، ومادر وزن، وفرزند، وحاي سوي، وتن آسا، وتناني، ورنك، وبوي است "[1].

٥ــ النظر في سيرة حياة زرادشت: سيرته توحي أنه كان نبيًا، لأن الله ﷻ قد منَّ على البشر بإرسال الرسل –عليهم السلام–، كما لا يخلوا أمة من رسول، ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾ [يونس:٤٧]، ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [فاطر]، أما ما بقي من تعاليمه التي تخالف عقيدة التوحيد فيمكن اعتبارها من التحريف الذي أدخله المتأخرون في ديانته، خاصة أن الديانة تعرضت لاضطهاد وتدمير المعابد وحرق كتابهم.

وذهب الإمام الشافعي إلى أنهم أهل كتاب، ويرجع سبب الاختلاف فيهم كما يقول: أنهم كانوا "بطرفٍ من الأرضِ لا يعرِفُ السلفُ من أهلِ الحجازِ من دِينهم ما يَعْرِفُونَ من دينِ النصارى واليهودِ، حَتَّى عرفوه، وكانوا – والله تعالى أعلم – أهلَ كتابٍ يجمعهم اسمٌ أنّهم أهلُ كتابٍ مع اليهودِ والنصارى"[2].

وممن أنكر نبوته ابن كثير، فقال: "إن رجلاً اسمه زرادشت كان قد صحب أرميا عليه السلام فأغضبه فدعا عليه أرميا عليه السلام، فبرص زرادشت، فذهب فلحق بأرض أذربيجان، وصحب كشتاسب، فلقنه دينَ المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه فقبله

[1] ــ (الرسل والرسالات) عمر الأشقر: ص ١٨٨ ، نقلاً من كتاب (mohammed in world scriptures) ص٤٧.

[2] – (الأم): ٤: ١٩٦، كتاب الجزية .

منه كشتاسب، وحمل الناسَ عليه، وقهرهم، وقتل منهم خَلقًا كثيرًا ممن أباه منهم"[١]، ونسب هذا القول ابن الأثير إلى أهل الكتاب فقال: "وكان زرادشت فيما يزعم أهل الكتاب من أهل فلسطين"[٢]، وهذا القول لم يذكره أحد من العلماء الذين كتبوا في الأديان، وأرميا كان يعيش في فلسطين، وهاجر إلى مصر إبان الغزو البابلي، بينما زرادشت ولد في أذربيجان، وكان يتنقل في إيران، وفي تلك الفترة لم يحتك الفرس باليهود؛ لأنهم لم يظهروا على الساحة الدولية ولم يشكلوا بعد إمبراطوريتهم المترامية الأطراف إلا بعد نحو قرن، والديانة المجوسية كانت موجودة قبل زرادشت، واستمرت بعده.

تمكين الله تعالى الملك لكورش:

كان من المقرر أن يذبح الطفل (كورش) حتى لا يزاحم ملك الميديين (استياجيس) – جده لأمه (ماندانا) –، الذي كان قد رأى رؤيا فأرسل إلى السحرة والمنجمين وقص عليهم رؤياه، فعبر له الرؤيا بأنه سوف يولد من ابنة الملك غلام ينمو ويعظم نفوذه ويمتد سلطانه إلى العالم، وخشي إن زوج البنت من أحد نبلاء الميديين أن تتحقق الرؤيا، فزوجها من أحد نبلاء الفرس قمبيز، وكان رجلاً حليمًا متواضعًا، ورأى الملك رؤيا ثانية بعد زواجها وحملها بولدها تؤكد الرؤيا الأولى، ولما وضعت ابنته مولودها عهد الملك تنفيذ مهمة قتل حفيده إلى رجل من أهله وأشد الميديين إخلاصًا له يدعى (هارباجوس)، وكلف الرجل بدوره أحد رعاة الملك بالمهمة، وذلك بإلقائه في الجبال حيث الوحوش الضارية والكواسر، وكانت العناية الإلهية تكلأ الطفل الصغير، فبينما كان يهم الحارس بتنفيذ المهمة جاء المخاض زوجته المحرومة من الأولاد فنزل الطفل ميتًا، فتعلقت بالطفل كورش، وطلبت من

[١] – (قصص الأنبياء) ابن كثير: ص ٤٨٢ .

[٢] – (الكامل) ابن الأثير: ١/ ١٩٧.

زوجها أن يدفن طفلها الميت عوضًا عن حفيد الملك، وبعد توسلاتها استجاب لرغبتها، وعاش كورش في كنفهما، وظهرت عليه علامات النجابة ودلائل الإمارة، وشارك أبناء الوزير في لعبهم وصيدهم، وحين تخاصم مع أبناء الوزير شكوه إلى الملك، ولما مَثُلَ أمامه عقد الدهشة لسانه بمنطقه ورجاحة عقله، وصمم الملك على استقصاء أمره، وكانت المفاجأة مذهلة حين علم أنه حفيده، فأرسله إلى أبويه، وحين بلغ مبلغ الرجال شاع اسمه بين أبطال فارس، واجتمع شمل القبائل الفارسية حوله في ظروف غير عادية، واستطاع خلال سنوات أن يسيطر على مملكة جده سنة (٥٥٠ ق. م)، وكان استثنائيًا في غزواته، فقد شكل مملكة الليديين وبابل والمصريين حلفًا ضد كورش، وفي التفاتة خاطفة وسريعة وغير متوقعة هزم الليديين وسيطر على عاصمة ملكهم (سارد)، (٥٤٩ ق. م) بعد سنة من ضم مملكة ميديا، وأخضع كل آسيا الصغرى سنة (٥٤٥ ق. م.)، وتقدم نحو الشرق فاستولى على كل آسيا بممالكها المعروفة، آنذاك حتى نهر السند، وسيحون، وفتح بلاد آشور، ولم تستطع أسوار بابل الضخمة العالية أن تصمد أمامه ففتحها سنة (٥٣٨ ق.م)، ويصف هيرودوت انتصاراته بأن الأمم كانت تتهاوى أمامه خاضعة مستسلمة[١]، وقد أذهل فتوحاته أعداءه، فقد كانت العناية الإلهية تحف كورش وتذلل له الصعاب وكانت فتوحاته تمكينًا له في الأرض، الرجل الذي قضى شطرًا كبيرًا من حياته راعيًا تظهر الأيام عن شخصية قيادية فذة، وسياسيًا محنكًا، ومهندسًا بارعًا.

قال مولانا أبو الكلام أزاد: "وأظهر ما نجد في صفحات هؤلاء المؤرخين هو رفعة شخصية كورش الفذة، فقد أجمعوا على أنه لم يكن من نبت عصره، بل شخصًا فذًا، كأنه سبق خلق عصره، لم يعلمه معلم، ولم يربه حكيم، ولم ينشأ في بلد

[١] – راجع (تاريخ هيرودوت): ص ٨٢ ــ ٩٣، ١١٤ــ ١٢٤, و(مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) عبد المنعم خضر: ص ٢٢٦ــ ٢٣٦.

متحضر، وإنما كان ربيب الفطرة، وصنيع أيدي الحكمة الأزلية، مضت الأيام الأولى من حياته في حجر الصحارى وكنف الجبال، كان من رعاة الصحارى الشرقية من فارس، فوا عجبًا! لما برز هذا الراعي أمام أعين العالم كان أكبر مظهر للحكم، وأعظم شخصية للحكمة والفضيلة.

لقد نشأ الإسكندر الأكبر على يد أرسطاطاليس، ولا ريب أنه كان فاتحًا عظيمًا، ولكن هل فتح زاوية من زوايا الإنسانية والأخلاق؟ لم يوجد لكورش أرسطاطاليس، وإنه عوضًا من المدارس البشرية، نشأ في مدرسة الفطرة، ومع ذلك لم يكتف بتسخير البلاد كالإسكندر بل سخر مملكة الإنسانية والفضيلة كذلك.

إن عُمْرَ فتوح الإسكندر لم تجاوز عمْرَ الإسكندر نفسه، ولكن المعاقل التي شيدتها فتوح كورش، صارعت حوادث الدهر الغلابة قرنين كاملين بدون أن يصيبها تلف، ما لفظ الإسكندر أنفاسه الأخيرة حتى تقطعت أوصال مملكته المفتوحة، ولكن كورش عندما انتقل من الدنيا كانت مملكته مستعدة للتوسع والتمكين، لم يكن ينقص فتوحه إلا مصر، فأتم النقص ولده باستيلائه على مصر الخالدة ... كانت فتوح الإسكندر فتوحًا مادية، بينما فتوح كورش شملت الجسد والروح معًا، ترفع الأولى رأسها، فلا تقدر على البقاء، بينما الأخرى غير متزحزحة!"[1].

ولم تكن فتوحاته مجرد استيلاء على شعوب ونهب للخيرات بل كانت تعميرًا للبلاد، فها هو يروض الأنهار ليتمكن الناس من عبورها، ويخفف خطرها على الناس وينشئ السدود لحماية المستضعفين، فقد استطاع أن يروض نهر غديس ونهر

[1] – (يسألونك عن ذي القرنين) : ص ١٣٩ــ ١٤٠.

أراكسس وذلك بتحويل كل منهما إلى ثلاثمائة وستين قناة[1]، يقول المستر غراندي أستاذ جامعة آكسفورد والاختصاصي في التاريخ القديم: "وإنا لنرى في جميع الروايات فضائله الإنسانية بارزة ... لا مناص لنا من الاعتراف بأن حبل سياسة ملكه كان مرتبطًا بمحاسنه الأخلاقية، وفضائله الإنسانية ... لقد كان نجاحه نجاحًا عظيمًا، كان قبل اثنتي عشرة سنة أميرًا مجهولاً لإمارة مجهولة، وهي (إنشان)، فإذا هو نراه الآن قد خضعت له جميع تلك البلاد التي كانت مركز العظمة للشعوب الكبيرة السابقة ... إنه لم يكن فاتحًا عظيمًا، بل حاكمًا كبيرًا كذلك، وإن الشعوب لم تقبل الدور الجديد فقط، بل رحبت به أيضًا، ففي السنين العشرة الأخيرة من حياته بعد فتح بابل، لم تحدث ولا ثورة واحدة في مملكته الواسعة، أجل كانت رعيته تهابه، ولكن لا تخشى قسوته ... ولا تخاف الشعوب الجلاء من الأوطان، بل كان الأمن والسلام يشمل الجميع، وترفرف الطمأنينة والرفاهية على الكل، قد محيت آثار مظالم الملوك الآشوريين والبابليين، ورجعت الشعوب المنفية إلى أوطانها ... وقد حل محل الخوف السابق عدل عام، وسماحة كريمة، ومساواة تامة"[2].

يقول ول ديورانت: "كان كورش من الحكام الذين خُلقوا ليكون حكامًا ... فلقد كان ملكًا بحق في روحه وأعماله، قديرًا في الأعمال الإدارية والفتوحات الخاطفة، كريمًا في معاملته المغلوبين، محبوبًا من أعدائه السابقين فلا عجب والحالة هذه أن يتخذ اليونان منه موضوعًا لعدة روايات وأن يصفوه بأنه أكبر أبطال العالم"[3].

كورش في مغرب الشمس:

تقدم كورش نحو المغرب واستطاع خلال فترة وجيزة أن يستولي على مملكة

[1] – راجع (تاريخ هيرودوت) ص ١١٩، ١٢٥.

[2] – (يسألونك عن ذي القرنين) : ص ١٤١ــ ١٤٢.

[3] – (قصة الحضارة) : ٢/ ٤٠٣.

ليديا، ويضم جميع المقاطعات التابع لليونان في آسيا الصغرى إليه حتى وصل إلى بحر إيجة، يقول الدكتور عبد العليم خضر: حين توقف كورش على شاطئ بحر إيجة وجد الشاطئ كثير التعاريج حيث تتداخل ألسنة البحر داخل اليابس، ومن أمثلة هذه الألسنة البحرية خليج هرمس ومندريس الأكبر وومندرس الأصغر، ويتعمق خليج أزمير إلى الداخل، وتحيط به الجبال من على حافتيه الذي يتخذ شكل العين، ويصب نهر غديس المياه العكرة المحملة بالطين البركاني والتراب الأحمر من فوق هضبة الأناضول حيث يصب في خليج أزمير، وحين توقف كورش عند سارد قرب أزمير تأمل قرص الشمس وهو يسقط عند الغروب في هذا الخليج الذي يشبه العين تمامًا، واختلطت حمرة الغسق الأحمر والأسود الذي لفظه نهر (غديس)[1] في عين خليج أزمير.

وهذا الطين قد سد جانبًا كبيرًا من هذا الخليج، فبعد أن كانت (أفسوس) و(ملاطية) ميناءين في الزمن القديم صارتا تقعان اليوم على بعد بضعة كيلومترات من البحر، وقد اضطرت الحكومة التركية إلى تحويل هذا النهر بعيدًا عن هذا الخليج، وبهذا وصل كورش إلى مغرب الشمس بالنسبة لمملكته ميديا وفارس[2].

ويمكننا أن نجد في تاريخ هيرودوت منطقة تشابه هذه المنطقة من حيث دخول الطين في البحر مما يؤكد ما قاله الدكتور عبد العليم خضر، يقول هيرودوت: "وههنا أقدم وصفًا عامًا لطبيعة مصر، فإذا قدمت إليها بحرًا ستجد وأنت ما تزال على بعد يوم منها أن الطين الذي حملته الجداول يمتد في البحر مسافة إحدى عشر

[1] – أكد هيرودوت أن كورش اجتاز هذا النهر، راجع (تاريخ هيرودوت) ص ١١٨، والأتراك يسمون هذا النهر جديس.

[2] – راجع (مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) عبد العليم خضر: ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤. و (يسألونك عن ذي القرنين) : ص ١٣١.

قامة"[1]، وهذا يؤكد أن مياه البحر عند دخول الأنهار الغزيرة المصحوبة بالطين تغير من لون مياه البحر، وتمتد اليابسة في البحر نتيجة الطمي، ولما كان كورش فتح تلك المنطقة شتاء علمنا أن هذا الأنهار تجرف معها الطين في الشتاء مما يتسبب معه تغيير لون مياهها.

قال مولانا أبو الكلام آزاد: هاجم كورش ليديا بعد أن حرض ملكهم كروسس الدول المعاصرة لتشكيل حلف للقضاء عليه، وبعد أن خاب ظنه، وعاد كيده في نحره كان لكورش أن يعاقبه على سوء عمله ولو فعل ذلك لما عوتب فيه، لأنه كان له الحق بذلك، وهذا هو الأمر الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨٧ ﴾ [الكهف][2].

أقول هذا القول بعيد للأمور التالية:

أ ــ المعروف عن كورش أنه كان كريمًا مع أعدائه حتى قيل إن أعداءه ما كانوا يستميتون في قتاله لما عرف عنه من كرم الأخلاق ونبل الصفات.

ب ــ ذكرنا وفق رواية هيرودوت أنه أمر جنوده بعدم قتل الملك حتى ولو بادرهم بالقتال، فعاملهم معاملة كريمة، فهذا يعني أن الآية لا تنطبق على ما قاله مولانا أبو الكلام.

ج ــ الآية تشير إلى أن العقوبة كانت بعد بلوغه مغرب الشمس عند العين الحميئة، وهذا يعني أن ذلك حصل بعد فتح مملكة ليديا.

والذي أرجحه أن الليديين – أهل مغرب الشمس بعد أن استتب الأمر لكورش

[1] – (تاريخ هيرودوت) ص ١٣٥.

[2] – راجع (يسألونك عن ذي القرنين): ص ١٣٤.

في ديارهم وبعد أن أكرمهم – قاموا بثورة ضده، وبعد أن أخمد الثورة عاقب فقط اللذين قاموا بها، ولم يدمر مدينتهم، بل ألزمهم وفق ما ذكر هيرودوت بأن يلبسوا النعال العالية، وأن لا يحملوا سلاحًا وأن يعملوا بالتجارة حتى لا يعودوا إلى الثورة مرة أخرى[١].

كورش في مطلع الشمس:

بعد أن فتح كورش (سارد) عاصمة ليديا في الأناضول (آسيا الصغرى)، وتم له السيطرة على جميع بقاعها سنة ٥٤٥ ق. م. ووصل إلى بحر إيجه لم يواصل زحفه عبر البلقان، بل قفل راجعًا ميممًا وجهه شطر الشرق، لتأمين الإمبراطورية من قبائل همجية صحراوية، كانت قبائل بكتيريا في بلخ التي كانت تُغير على حدود فارس، وظل يفتح البلاد الشرقية حتى وصلت فتوحاته نهر السند، وثم توجه نحو إقليم (جوزجان)، وهو ما يسمى التركستان الأفغانية، ووصل خراسان وهي اليوم ضمن ثلاث دول: أفغانستان، وإيران، وتركمانستان، ووصل طخارستان شرقي مدينة بلخ[٢]، يقول مولانا أبو الكلام آزاد: ، "إن طغيان بعض القبائل الهمجية الصحراوية حمله على القيام بهذه المهمة، وهذا يطابق ما قاله القرآن، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ٩٠﴾ [الكهف:٩٠]، أي أنه لما وصل إلى نهاية الشرق، رأى الشمس تطلع على قوم ليس لديهم ما يستترون به عن قيظها، يعني أنهم كانوا من القبائل الرحالة التي لا تسكن المدن ولا تبني لها البيوت"[٣].

ويظهر – والله أعلم – أن هذا المصطلح مطلع الشمس ومغرب الشمس كان

[١] – راجع (تاريخ هيرودوت) ك ص ١٠٣ــ ١٠٤.

[٢] – راجع (مفاهيم جغرافية) ص ٢٥٧ــ ٢٦١..

[٣] – (يسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام أزاد: ص ١٣٢ .

يستخدم في تلك الفترة وتطلق على منطقة في الشرق أو في الغرب تبعد بعدًا معينًا، يقول هيرودوت عن فتوحات كورش: "وكان كورش قد راودته بعد انتصاره على البابليين رغبة في إخضاع الماساجيتاي وبسط سلطانه عليهم، وخلاصة القول في الماساجيتاي هؤلاء هو أنهم قوم شديدو البأس ينزعون للقتال والحرب، وتقع أرضهم شرقًا عند مطلع الشمس"[١]، والشرق بالنسبة لبلاد اليونان لا بالنسبة للمملكة ميديا وفارس، فهي تقع في الشمال، وجاء هذا المصطلح كما مرَّ بنا في العهد القديم مما يدل على أن هذا المصطلح كان مستخدمًا في تلك الفترة، جاء في سفر (إِشَعْيَاء) أن الله خاطب كورش فقال: "نَطَّقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي، لِكَيْ يَعْلَمُوا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَمِنْ مَغْرِبِهَا أَنْ لَيْسَ غَيْرِي"[٢].

ومن الإنجازات التي قام بها كورش بناء مدينة (مرو)، جاء في موسوعة (Britannica): مدينة مرو القديمة تم إعادة إنشائها على يد كورش الكبير، دون أن تشير إلى من بناها أول مرة، وبينت أن زيارة الإسكندر الأكبر لمرو مجرد أسطورة، ولكن أطلق اسمه عليها (الإسكندرية) لبعض الوقت[٣]، وقد مر بنا قوله ﷺ: (انْزِلُوا مَدِيْنَة مَرْو، فَإِنَّه بَنَاهَا ذُو الْقَرْنَيْنِ وَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَة).

كورش وبناء السد:

بعد فتح بابل توجه كورش نحو الشمال[٤] فقد آن الآوان لتأديب الشعوب المتوحشة التي كانت تغير عبر (مضيق داربال) في جبال القوقاز على شعوب إمارته في أذربيجان، وجورجيا وأرمينيا، وهذه الجبال تمتد من بحر قزوين من

[١] – (تاريخ هيرودوت) ص ١٢٤.

[٢] – (إشعياء) ٤٥ : ٥ــ٦.

[٣] – راجع (Britannica - Ready Reference)، ١٥ th edition، ٨٣١، ٣١.

[٤] – راجع (تاريخ هيرودوت) ص ١٢٤.

الشرق عند مدينة (دربند) حتى (سوخوم) على البحر الأسود، ولم يكن هناك منفذ للمهاجمين من الشمال إلا مضيق وسطي في هذه الجبال، فتوجه إليها سنة (٥٣٧ ق. م)، وبنى السد الحديدي المخلوط بالنحاس في هذا المضيق، قبل أن يبني أنو شروان السد الحجري عند (دربند) على سهول داغستان الساحلية بألف سنة، وكان هذا السد بناه لأن مياه بحر قزوين كان ينحسر مما جعل قبائل تهاجم من هذا الثغر فاضطر إلى بناء سد حجري.

والكتابات الأرمنية تطلق على هذا السد بـ (بهاك كورائي)، (كابان كورائي)، ومعنى الكلمتين واحد وهو (مضيق كورش)، أو (ممر كورش)، ويطلق عليه أهل جورجيا (الباب الحديدي)، وترجمه الأتراك إلى لغتهم (دمر كبو[1]).

"وإلى الشمال من أذربيجان وأرمينية يفصل نهر كورش -(كيروس)، أو حسبما يسمى الآن (كورا)- سكان هذين الإقليمين اللذين خضعا لكورش سنة ٥٢٦ ق. م، وبين باقي السكان الذين ذكرهم القرآن الكريم"[2].

وقد قام كورش بمشاريع حيوية في هذه المنطقة، وأشار هيرودوت إلى الأعمال التي قام بها وذلك بحفر ثلاثمائة وستين قناة في نهر أراكسس[3] حتى يخفف خطره على أهل المنطقة ويمكن عبوره.

وقد أشار ياقوت الحموي إلى مكان سد ذي القرنين فقال: إنه موجود قرب دربند[4]، وذكر قصة نقلاً عن سلام الترجمان أن الواثق بالله رأى في المنام أن السد

---

[1] - راجع (ويسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام أزاد: ص ١٧١ ــ ١٧٢.

[2] - (مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) عبد العليم خضر: ص ٢٧٨.

[3] - راجع (تاريخ هيرودوت) ص ١٢٥.

[4] - راجع (معجم البلدان) ياقوت الحموي: ٢/ ٣٦٧.

الذي بناه ذو القرنين بَيْنَنَا وبَيْنَ يأجوج ومأجوج مفتوح، فأرعبه هذا المنام فأحضرني وأمرني بقصده والنظر إليه والرجوع إليه بالخبر، فضم إليَّ خمسين رجلاً، ووصلني بخمسة آلاف دينار، ثم انطلقت البعثة ومعها رسالة من أمير المؤمنين إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينيا، وبعد قطع مفازة ومناطق موحشة، وصلت البعثة إلى جبل أملس ليس عليه من النبات شيء، وإذا هو مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعًا وإذا عضادتان مبنيتان مما يلي الجبل من جنبي الوادي عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعًا الظاهر من تحتها عشرة أذرع خارج الباب، وكله مبني بلبن حديد مغيب في نحاس في سمك خمسين ذراعًا وبارتفاع الجبل، وبعد أن رأيتُ السد قفلت راجعًا إلى سر من رأى[1]، وتحديد موضع السد يكاد يكون متفقًا عليه بين المؤرخين المسلمين.

وسد ذي القرنين في منطقة جبلية وعرة في مكان جبلي شاهق الارتفاع شديد التضاريس قائم كجدارين شامخين على جانبيه، وبذلك يكون السد جسمًا مضافًا على الجدارين في مكان المضيق الجبلي، ويعرف هذا المضيق بمضيق (داريال) وهو مرسوم في جميع الخرائط الإسلامية والروسية في جمهورية جورجيا، وقد استخدم في تشييده قطع الحديد الكبيرة وأفرغ عليه النحاس المنصهر، وبهذا "لم يأمن أهل سهول قوقاز وحدهم بهذا السد بل أصبح السد بابًا مقفلاً منيعًا لسلامة سائر بلاد آسيا الغربية، فأمنت جميع الشعوب القاطنة في آسيا الغربية وفي مصر من جهة الشمال"[2].

ويظهر من خلال الآثار الباقية – قصور كورش وقبره، وما شيده في بازار

---

[1] - راجع (معجم البلدان) ياقوت الحموي: ٣/ ١٩٧ــ ٢٠٠ ، و(آثار البلاد وأخبار العباد) القزويني: ص ٥٩٧ ــ ٥٩٨، و(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) المقدسي البشاري: ص٣٦٢ــ٣٦٥.

[2] - (ويسألونك عن ذي القرنين) : ص ١٣٣.

زادة – أن الدولة الإخمينية امتازت بتطور فن التشييد والبناء وبمهارات فائقة في فن العمارة، واستفادت من الحضارات التي سبقتها، وخامات النحاس التي طلبها كورش من سكان الإقليم وفق ما جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الكهف:٩٦]، ثبت علميًا وتاريخيًا توفرها بالإقليم، والدراسات الحديثة تثبت وجودها بوفرة في تلك المنطقة[١]، أضف إلى ذلك أن نصوص العهد القديم أشارت إلى أن التحصين في عهد كورش كان بالحديد والنحاس، وأنه أعطي خزائن الأرض، يخاطبه الله تعالى وفق العهد القديم فيقول: "أُكَسِّرُ مِصْرَاعَيِ النُّحَاسِ، وَمَغَالِيقَ الْحَدِيدِ أَقْصِفُ، وَأُعْطِيكَ ذَخَائِرَ الظُّلْمَةِ وَكُنُوزَ الْمَخَابِئِ"[٢]، كل ذلك يؤكد أنه باني هذا الردم.

والقوم الذين وجدهم ذو القرنين كانوا لا يفهمون إلا لغتهم لكونهم كانوا بعيدين عن الحضارة والتقدم المدني، ويطلق عليهم اليونان (كولشي) وذكروا في لوحة (داريوس) باسم (كوشيا)[٣].

يأجوج ومأجوج:

يرى ياقوت الحموي أن يأجوج ومأجوج قبائل متعددة من أسيا الوسطى، فقال: "يأجوج ومأجوج اثنتان وعشرون قبيلة منهم الترك قبيلة واحدة كانت خارجة السد لَمَّا ردمه ذو القرنين فسلموا أن يكونوا خلفه، وسار ذو القرنين حتى توسط بلادهم"[٤]، وإلى مثل ذلك ذهب القزويني[٥].

---

[١] – (مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) عبد العليم خضر: ص ٣٠٢، ٣٠٧ـ٣٠٨.

[٢] – (أشعياء) ٤٥ : ٢ــ ٣.

[٣] – راجع (ويسألونك عن ذي القرنين): ص ١٣٤ .

[٤] – (معجم البلدان): ٧ / ٩٣٨.

[٥] – راجع (آثار البلاد وأخبار العباد) : ص ٥٩٦.

ويقول الأستاذ حمدي الجهني إن الصينيين يطلقون لفظ يأجوج ومأجوج على قبائل منغوليا، ومعناها قارة آسيا (يأجوج)، وقارة الخيل (مأجوج)، وتوصل إلى أن هذا اللفظ كان يطلق على سكان منغوليا، باعتبارهم يجمعون بين صفتين سكان قارة آسيا، وأنهم سكان قارة الخيل، وبيَّن العوامل التي جعلت يأجوج ومأجوج مفسدين في الأرض منها قسوة الظروف الجغرافية والبيئية، وشح وندرة الموارد الطبيعية، وقسوة وغلظة قلوبهم، وطمعهم، أضف إلى أنهم شعب وثني[١]، وما توصل إليه الأستاذ حمدي بالنسبة لكلمة مأجوج يوافق ما جاء في (سفر حزقيال) كما وضحنا في ما سبق من أن بلادهم تسمى: ماجوج، وهم شعب ماهر في الفروسية، وقال الشيخ ابن عاشور: "والذي يجب اعتماده أن يأجوج ومأجوج هم المغول والتتر"[٢].

قال مولانا أبو الكلام أزاد: لقد تضافرت الشواهد التاريخية على أن يأجوج ومأجوج لم يكونوا إلا قبائل همجية بدوية من السهول الشمالية الشرقية، تدفقت سيولها من قبل العصر التاريخي إلى القرن التاسع الميلادي نحو البلاد الغربية والجنوبية، قد سميت بأسماء مختلفة في عصور مختلفة، وعرف قسم منها في الزمن المتأخر باسم (ميغر) في أوربا، وباسم التتار في روسيا، ولاشك أن فرعا لهؤلاء القوم، كان قد انتشر على سواحل البحر الأسود في سنة ٦٠٠ ق. م. وأغار على آسيا الغربية نازلاً من جبال القوقاز، وتسمى هذه البقعة الشمالية الشرقية من الأرض منغوليا، وقبائلها الرحالة (منغول) وتقول المصادر الصينية أن أصل كلمة منغول هو (منكوك)، أو (منجوك)، والنطق اليوناني (ميكاك)، والظاهر أن هذه الكلمة ما زالت تحرف عند الأمم حتى أصبحت (يأجوج) في العبرية.

وما زالت هذه القبائل تتدفق من منغوليا باتجاه الغرب فتستوطن بعضها آسيا

---

[١] – راجع (فك أسرار ذي القرنين) : ص ٤٣١ ــ ٤٩٣.

[٢] – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٦/ ٣٣.

الوسطى، وبعضها تتقدم فتصل أوربا، أو ينزل بعضها بآسيا الغربية والجنوبية، وبهجرتها موطنها تفقد مع الزمن كثيرًا من خصائصها الأولى، وكانت المدنية تهذبهم، فيتحضرون، فيشتغلون بالزراعة والصناعة، مع بقاء موطنها على همجيته القديمة.

وتقسم التدفقات البشرية الرئيسة التي خرجت من منغوليا إلى سبعة أدوار:

الدور الأول: كان قبل فجر التاريخ عندما بدأت هذه القبائل تهاجر من الشمال الشرقي وتنتشر في آسيا الوسطى.

الدور الثاني: في فجر التاريخ فنرى في ضوئه معالم حياتين مختلفتين: حياة البداوة وحياة الاستقرار، فتخلد القبائل المهاجرة إلى السكينة، وتباشر الحياة الزراعية، ومدى هذا الدور من نحو سنة ١٥٠٠ ق. م. إلى سنة ١٠٠٠ ق. م.

الدور الثالث: من سنة ١٠٠٠ ق. م، ونجد فيه قومًا همجًا من البدو في بلاد الخزر والبحر الأسود، ثم لم يلبث أن ظهروا بأسماء مختلفة ومن جهات مختلفة، ثم رأينا قبائل (سي تهين) أخذت تظهر على مسرح التاريخ من سنة ٧٠٠ ق. م. وتهاجم آسيا الغربية.

الدور الرابع: كان في الزمن الذي ظهر فيه كورش، وكان فيه مملكة ميديا وفارس.

الدور الخامس: في ٣٠٠ ق. م. تدفق سيل جديد للقبائل المنغولية وانصب على الصين.

الدور السادس: في ٤٠٠ م. عندما رفعت هذه القبائل رأسها في أوربا بعد أن حظيت بقائد كبير هو (آتيلا)، وقضت على الإمبراطورية الرومانية والمدنية الرومانية معًا.

الدور السابع: في ١٢٠٠م. احتشدت جموع عظيمة من القبائل في بلاد منغوليا، وخرجت بزعامة جنكيزخان، وخربت بغداد مدينة السلام.

فمما سبق يتبن أن معظم آسيا الصغرى كانت عرضة لهجمات قبائل (سي تهين) من القرن السادس قبل الميلاد، وأن الزمن الذي وقف فيه هذه الهجمات بغتة زمن كورش، فلا بد أن تكون هذه القبائل هي التي تسمت باسم يأجوج ومأجوج، ولصد غارتها بنى ذو القرنين كورش السد الحديدي، فقفل هذا السد الطريق الذي كان يسلكه هؤلاء الهمج لشن غاراتهم على آسيا الغربية، فأصبحنا لا نسمع لهجماتهم خبرًا بعد.

من آي طريق كانت هذه القبائل تشن غاراتها؟ يخبرنا مؤرخو اليونان بأنه كان مضيقًا في جبال القوقاز، وقد ظل هذا المضيق بابًا مفتوحًا على المغيرين زمنًا طويلاً، فلما كان كورش يريد صون آسيا الغربية من غاراتهم كان عليه أن يسد هذا الباب، وقد فعل ذلك ببناء سده الحديدي[١]، وذكر الفردوسي في الشهنامه أن كورش قضي شطرًا من حياته في محاربة التتر[٢].

وهناك اتفاق بين المؤرخين أن يأجوج ومأجوج هم القبائل التي تنحدر من أصل منغولي، وهذه القبائل كانت تخترق آسيا الغربية من هذا المضيق فأغلق كورش ذلك فأصبح سدًا مانعًا أمام تدفقاتهم على المنطقة.

إطلاق اسم ذي القرنين على كورش:

بقي أن نعلم هل أطلق اسم ذي القرنين على كورش؟ اكتشف في إيران تمثال

---

١ – راجع (يسألونك عن ذي القرنين) : ص١٦٣ــ ١٦٨. و(مفاهيم جغرافية في القصص القرآني) عبد العليم خضر: ص٢٨٨ــ٢٩٠.

٢ – راجع (تاريخ إيران) شاهين مكاريوس: ص ٢٥.

يعني أن ما قام به ليس وليد عقل راجح، بل بسبب إيمان راسخ، لأن من خصال الإنسان الطغيان عند الشعور بالقوة،ولا ينضبط الإنسان بهذه الضوابط إلا إذا آمن بالله تعالى.

٥ــ إنا مكنا له"﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤]، أي وهبناه كل الوسائل للعمل والنجاح، انظر كيف تطابق هذه الكلمات من الآية الأمر الواقع؟ إن الشاب الذي كان بالأمس راعيًا مجهولاً قد استوى اليوم على عرش الملك، وملك جميع ما يحتاج إليه من وسائل العمل بدون حرب ولا نضال! يقول مؤرخو اليونان إن جميع قبائل فارس قد اتفقت على طاعته من تلقاء نفسها، وظهرت في التاريخ أول مرة المملكة الفارسية الميدية المتحدة، ثم احتشدت له جيوش عظيمة لم تملكها مملكة من قبل"[١].

تقول الموسوعة(Britannica): لقد كان كورش بلا شك عبقريًا ليس لكونه أنشأ إمبراطورية كبيرة فقط، بل لكونه أسس ثقافة وحضارة عظيمة استمرت بعد وفاته لأكثر من قرنين[٢].

٦ــ توسعات كورش بدأت باتجاه الغرب أولاً وخضعت له مملكة ليديا ثم ضم إلى ملكه القواعد اليونانية في آسيا حتى بلغ بحر إيجا عند خليج إزمير.

فلما استتب لكورش الأمر ووصل إلى بحر إيجا قفل راجعًا باتجاه المشرق فضم ممالك ليؤمن لدولته الحدود الشرقية فيؤدب القبائل الصحراوية في بلخ، ثم توجه نحو الشمال وبنى الردم، وهذا يوافق ما جاء في القرآن الكريم.

٧ــ مطلع الشمس ومغرب الشمس ليس المقصود منهما مكان شروق الشمس

[١] – (يسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام أزاد: ص ١٢٨.

[٢] – راجع (Britannica - Ready Reference)، ١٥ th edition، ٨٣١\٣.

وغروبها؛ بل إن هذين المصطلحين كانا يستخدمان في زمن كورش إشارة إلى منطقة معينة تبعد باتجاه الشرق أو الغرب وفق ما ورد في كتاب هيرودوت، ويؤكد العهد القديم ذلك، وهذا دليل على الإعجاز الغيبي في القرآن فكيف يعرف رسول الله ﷺ هذه المصطلحات القديمة لشعوب تسكن مناطق بعيدة عن الحجاز، وهذه المعلومة الجديدة عن سعة ملك ذي القرنين بين مغرب الشمس ومشرقها بالنسبة لموطنه لم تكن معروفة عند أهل الكتاب، فقد كانت معلوماتهم عنه عامة.

٨ ــ (ياجوج ومأجوج) من قبائل منغوليا كما ذهب إلى ذلك أكثر الباحثين قديمًا وحديثًا، ويعتبر كورش هو الذي أوقف زحف هذه القبائل لقرون نحو الشرق ببنائه الردم، وهذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، وهذه معلومة جديدة ذكرها القرآن الكريم عن تاريخ ذي القرنين لم تكن معلومة لدى أهل الكتاب.

٩ــ اتفق جُلُّ الباحثين على أن السد الذي بناه ذو القرنين في منطقة القوقاز، وهذا ما يؤكده التاريخ، وهذه معلومة جديدة ذكرها القرآن الكريم لم تكن معروفة عند أهل الكتاب وأكدتها الأبحاث.

١٠ــ يظهر من التمثال الحجري لكورش قرنان كقرني كبش على رأسه، وكان شعارًا للدولة، وهذا يوافق ما جاء في القرآن الكريم.

* * *

يعني أن ما قام به ليس وليد عقل راجح، بل بسبب إيمان راسخ، لأن من خصال الإنسان الطغيان عند الشعور بالقوة،ولا ينضبط الإنسان بهذه الضوابط إلا إذا آمن بالله تعالى.

٥ــ إنا مكنا له"﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤]، أي وهبناه كل الوسائل للعمل والنجاح، انظر كيف تطابق هذه الكلمات من الآية الأمر الواقع؟ إن الشاب الذي كان بالأمس راعيًا مجهولاً قد استوى اليوم على عرش الملك، وملك جميع ما يحتاج إليه من وسائل العمل بدون حرب ولا نضال! يقول مؤرخو اليونان إن جميع قبائل فارس قد اتفقت على طاعته من تلقاء نفسها، وظهرت في التاريخ أول مرة المملكة الفارسية الميدية المتحدة، ثم احتشدت له جيوش عظيمة لم تملكها مملكة من قبل"[١].

تقول الموسوعة(Britannica): لقد كان كورش بلا شك عبقريًا ليس لكونه أنشأ إمبراطورية كبيرة فقط، بل لكونه أسس ثقافة وحضارة عظيمة استمرت بعد وفاته لأكثر من قرنين[٢].

٦ــ توسعات كورش بدأت باتجاه الغرب أولاً وخضعت له مملكة ليديا ثم ضم إلى ملكه القواعد اليونانية في آسيا حتى بلغ بحر إيجا عند خليج إزمير.

فلما استتب لكورش الأمر ووصل إلى بحر إيجا قفل راجعًا باتجاه المشرق فضم ممالك ليؤمن لدولته الحدود الشرقية فيؤدب القبائل الصحراوية في بلخ، ثم توجه نحو الشمال وبنى الردم، وهذا يوافق ما جاء في القرآن الكريم.

٧ــ مطلع الشمس ومغرب الشمس ليس المقصود منهما مكان شروق الشمس

[١] – (يسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام أزاد: ص ١٢٨.

[٢] – راجع (Britannica - Ready Reference)، ١٥ th edition، ٨٣١، ٣١.

وغروبها؛ بل إن هذين المصطلحين كانا يستخدمان في زمن كورش إشارة إلى منطقة معينة تبعد باتجاه الشرق أو الغرب وفق ما ورد في كتاب هيرودوت، ويؤكد العهد القديم ذلك، وهذا دليل على الإعجاز الغيبي في القرآن فكيف يعرف رسول الله ﷺ هذه المصطلحات القديمة لشعوب تسكن مناطق بعيدة عن الحجاز، وهذه المعلومة الجديدة عن سعة ملك ذي القرنين بين مغرب الشمس ومشرقها بالنسبة لموطنه لم تكن معروفة عند أهل الكتاب، فقد كانت معلوماتهم عنه عامة.

٨ ــ (ياجوج ومأجوج) من قبائل منغوليا كما ذهب إلى ذلك أكثر الباحثين قديمًا وحديثًا، ويعتبر كورش هو الذي أوقف زحف هذه القبائل لقرون نحو الشرق ببنائه الردم، وهذا يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم، وهذه معلومة جديدة ذكرها القرآن الكريم عن تاريخ ذي القرنين لم تكن معلومة لدى أهل الكتاب.

٩ــ اتفق جُلُّ الباحثين على أن السد الذي بناه ذو القرنين في منطقة القوقاز، وهذا ما يؤكده التاريخ، وهذه معلومة جديدة ذكرها القرآن الكريم لم تكن معروفة عند أهل الكتاب وأكدتها الأبحاث.

١٠ــ يظهر من التمثال الحجري لكورش قرنان كقرني كبش على رأسه، وكان شعارًا للدولة، وهذا يوافق ما جاء في القرآن الكريم.

* * *

المبحث الرابع
مناقشة ونقد الأقوال الأخرى
في تحديد شخصية ذي القرنين

لقيت هذه الشخصية الإيمانية الرائدة في الأزمنة السابقة العناية والبحث إلا أن أحلام الباحثين قد طاشت، وسبب ذلك يعود إلى المنهجية التي اتبعت لمعرفتها، ويمكن حصر أقوال العلماء والباحثين في الاحتمالات التالية:

الاحتمال الأول: ذو القرنين من حِمْيَر، وهو: أحد ملوك حمير شمر بن عمرو بن أفريقيس.

الاحتمال الثاني: ذو القرنين من اليونان، وهو: الإسكندر الأكبر المقدوني.

الاحتمال الثالث: ذو القرنين ملك من ملوك الصين.

الاحتمال الرابع: ذو القرنين من مصر، وهو: أخناتون.

الاحتمال الأول: الملك الحميري:

ذهب بعض العلماء إلى أن ذا القرنين أحد ملوك حمير، والذي دعاهم إلى هذا القول أن أسماء الملوك الحميرين (ذي القرنين) و (ذي الآذار)، فلا يبعد أنه وجد ملك يمني سمي بـ (ذي القرنين)، وقد صرح به أبو الريحان البيروني في (الآثار الباقية)، ووافقه عليه ابن خلدون، وذهب إلى هذا القول وهب بن منبه، قال إنه:

الصعب بن الحارث الرائش ذي مراثد بن عمرو الهمال ذي مناح، أو شمر بن يرعش، وذكر ياقوت الحموي أنه قدم خراسان وهدم الصفد، وبنى سمرقند، وأنه وجد في مصنعه كتابة حميرية تبدأ: باسم الله هذا ما بناه شمر يرعش لسيده

الشمس[١]، ويؤكد بعض الإخباريين أن فتوحاته بلغت الحيرة وخراسان، ويؤكد البيروني أنه بلغ مشارق الأرض ومغاربها[٢].

ومن الملاحظ أن تاريخ هذه الدولة مليء بالأساطير والأخبار الواهية، يقول المؤرخون العرب أنه لا يعرف في تاريخ العرب الجاهلي كله أعقد من تاريخ ملوك اليمن.

هذا الاحتمال قام على افتراض خاطئ ولا يدعمه دليل تاريخي، ويخالف القرائن والشواهد كلها للأسباب التالية:

١ــ أجمعت الآثار على أن الذين سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين هم اليهود، أو قريش بإيعاز من اليهود، فليس هناك سبب يدعو اليهود إلى معرفة ملك يمني والاهتمام به إلى حد السؤال عنه.

٢ــ إذا فرضنا أن قريشًا هم الذين سألوا من تلقاء أنفسهم لكانت أحوال ملوك الحميريين معروفة لديهم، ولوجدنا آثارًا من الصحابة وروايات العرب وأساطيرهم تذهب إلى ذلك، وهذا لا وجود له البتة.

٣ــ لو كان ذو القرنين من العرب وكان العرب على علم به لشاركهم الرسول ﷺ فيما يعلمونه، ولما كان ثمة وجه للسؤال عن شيء معروف عنده[٣].

٤ــ لا توجد شهادة تاريخية تثبت وجود ملك حميري بلغت فتوحاته المغرب

---

١ – (معجم البلدان): ٣ / ٢٤٧.

٢ – راجع (التفسير الكبير) الرازي: ٧/ ٤٩٤(مفاهيم جغرافية في القصص القراني) عبد العليم خضر: ص ١٤٤ــ ١٤٥.

٣ – (يسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام آزاد: ص ٨١ ــ ٨٤.

والمشرق، فملوك حمير حكموا بين ١١٥ ق. م وحتى ٥٢٥ م[١]، في هذه الفترة التاريخية كانت دولة الرومان في بلاد الشام، وكان الساسانيون يحكمون فارس وبابل، ولم يعرف عن العرب قبل الإسلام أنهم غزو تلك البلاد، ولاشك أن مثل هذا نشأ بسبب خيال القصاصين.

٥ــ ليس في الاستدلال بسد مأرب دليل على أن ذا القرنين هو ملك حميري؛ لأن سد مأرب هو سد بني بالحجارة لحجز المياه، وليس من حديد ونحاس لصد هجمات يأجوج ومأجوج.

٦ــ أما الاستدلال بـ (ذي) من الألقاب الحميرية، فليس لهم دليل في ذلك، فلم تقتصر تلك التسمية عليهم، بل كانت منتشرة في المنطقة بدليل قوله تعالى:﴿ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، وذو الكفل من ذرية إسحاق عليه السلام من أولاد عيسو، وذو النون عليه السلام من أنبياء بني إسرائيل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقد مر بنا ما جاء في رؤيا دانيال حيث أشار إلى الكبش ذي القرنين إلى ملوك ميديا وفارس.

الاحتمال الثاني: الإسكندر المقدوني:

ذهب جماهير المفسرين والمؤرخين إلى أن ذا القرنين هو إسكندر بن فليب الذي ولد سنة ٣٥٦ ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو، ولما بلغ العشرين مات والده، وحينها خرجت بعض أطراف دولته عليه، فحاربها بقسوة، فدمر مدينة طيبة التي خرجت عليه، وذبح ستة آلاف من أهلها، وباع ثلاثين ألف منهم، وبعد أن استتب الأمر له استخار الآلهة في معبد (دلفي) ثم توجه نحو الشرق وفتح بلادًا كثيرة وقضى على إمبراطورية فارس، واستولى على سورية وفلسطين ومصر،

[١] – راجع (ذو القرنين) محمد خير: ص ١٧٦ــ ١٧٨ .

ووصل إلى الهند، ثم قفل راجعًا ولما وصل بابل ٣٢٥ ق.م، وفد عليه فيها الأعيان والسفراء من قرطاجنة، والحبشة، وإيطاليا، وبلاد الغال، فزاد هذا المظهر في جبروته، وبدأ يفكر في غزو الجزيرة العربية والدوران حول إفريقيا والعودة إلى البحر المتوسط، ليجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الإسكندرية، فشرع في بناء أسطول قوامه ألف سفينة، ولكن المَنِيَّة كانت له بالمرصاد، فقد داهمته الحمى الخبيثة وقضت عليه سنة ٣٢٣ ق. م. وعمره ٣٢ عامًا، وكان رجلاً وثنيًا يقدم القرابين للآلهة، وشهدت فترة ملكه الإسراف في القتل دون رحمة حتى مع أقرب الناس إليه[١].

والسبب فيما ذهب إليه جمهور المفسرين والمؤرخين إلى هذا الاحتمال، شهرة الرجل وبلوغ فتوحاته أغلب العالم القديم، ومن هنا قالوا: إن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني، وذهب مولانا أبو الكلام أزاد أن الشيخ أبا علي ابن سينا أول من قال بهذا في كتابه (الشفاء)، فإنه عند بيان مناقب أرسطاطاليس ذكر أنه كان معلمًا للإسكندر الذي ذكره القرآن باسم ذي القرنين، وأثنى على إيمانه وسلوكه القويم، وتابع الإمام فخر الدين الرازي ابن سينا في رأيه[٢]، والذي يظهر أن هذا القول جاءت فيه آثار في غاية الضعف، وهذا يعني أن ابن سينا ليس أول من قال به، وربما يكون هو الذي روج له، ونشره الفخر الرازي.

أورد الطبري أثرًا أن عَنْ شَيْخَيْنِ مِنْ تُجِيبَ، قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ نَتَحَدَّثُ، قَالا: فَأَتَيْنَاهُ فَقَالا: جِئْنَا لِتُحَدِّثَنَا، فَقَالَ: كُنْتُ يَوْمًا أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيَنِي قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَالُوا: نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: (مَا لِي ومالَهُمْ، مَالِي عِلْمٌ

[١] – راجع (دائرة معارف القرن العشرين): ١/ ٣١٤ــ ٤١٨.

[٢] – راجع (ويسألونك عن ذي القرنين) : ص ٨٥.

إِلا مَا عَلَّمَنِي اللهُ)، ثُمَّ قَالَ: (اسْكُبْ لِي مَاءً)، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى، قَالَ: فَمَا فَرَغَ حَتَّى عَرَفْتُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أَدْخِلْهُمْ عَلَيَّ، وَمَنْ رَأَيْتَ مِنْ أَصْحَابِي)، فَدَخَلُوا فَقَامُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: (إِنْ شِئْتُمْ سَأَلْتُمْ فَأَخْبَرْتُكُمْ عَمَّا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ مَكْتُوبًا، وَإِنْ شِئْتُمْ أَخْبَرْتُكُمْ)، قَالُوا: بَل أَخْبِرْنَا، قَالَ: (جِئْتُمْ تَسْأَلُونِي عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَمَا تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ: كَانَ شَابًّا مِنَ الرُّومِ، فَجَاءَ فَبَنَى مَدِينَةَ مِصْرَ، الإِسْكَنْدَرِيَّةَ، فَلَمَّا فَرَغَ جَاءَهُ مَلَكٌ فَعَلا بِهِ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: لَهُ مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى مَدِينَتِي وَمَدَائِنَ، ثُمَّ عَلا بِهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى مَدِينَتِي، ثُمَّ عَلا بِهِ، فَقَالَ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى الأَرْضَ، قَالَ: فَهَذَا الْيَمُّ مُحِيطٌ بِالدُّنْيَا، إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ تُعَلِّمُ الْجَاهِلَ، وَتُثَبِّتُ الْعَالِمَ، فَأَتَى بِهِ السَّدَّ، وَهُمَا جَبَلانِ لَيِّنَانِ يَزْلَقُ عَنْهُمَا كُلُّ شَيْءٍ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى جَاوَزَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، ثُمَّ مَضَى بِهِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى، وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ يُقَاتِلُونَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، ثُمَّ مَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ بِهِ أُمَّةً أُخْرَى يُقَاتِلُونَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ وُجُوهُهُمْ وُجُوهُ الْكِلابِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى قَطَعَ بِهِ هَؤُلاءِ إِلَى أُمَّةٍ أُخْرَى قَدْ سَمَّاهُمْ"[1].

تفنيد هذا الاحتمال:

مستند أصحاب هذا القول هو أنهم لم يجدوا ملكًا عمَّ سلطانه العالم القديم سوى الإسكندر، فقالوا: إن ذا القرنين هو الإسكندر المقدوني، قال الرازي في تفسيره: "فلما ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض بالكلية، أو ما يقارب منها، وثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد

[1] – (تفسير الطبري): ح (٢٣٢٧٥)، ٨/ ٢٧٠ــ٢٧١. إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عقبة بن عامر الجهني ولأن في الإسناد عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ضعيف، (تقريب التهذيب) ابن حجر: ٤٨٠. والإسناد فيه عبد الله بن لهيعة الحضرمي صدوق خلط بعد احتراق كتبه. (تقريب التهذيب) ابن حجر: ص ٤٤٤.

بذي القرنين هو الإسكندر بن فيلبوس اليوناني"،[1] ومال إلى هذا الرأي فريد وجدي حيث قال: "أما نحن فنقول إن ذا القرنين المذكور في القرآن هو الإسكندر، ولكن كيف يتفق ذلك مع ما علمته من أن الإسكندر قد فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا إلى عبادته، والسجود أمامه؟ بل مع ما ثبت أنه كان يعبد كل إله يصادفه، ويقرب له القرابين والضحايا، ليس في وسع أحد أن يفتات على التاريخ فيزعم أن الإسكندر كان منزهًا عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه في كتب التفسير، كما أنه ليس في الوسع أن يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الإسكندر الذي يذكره التاريخ، ويبعد عن العقل أن يكون في رحلات الأعصر القديمة رجل بلغ قرني الدنيا، ولم يمر في التاريخ على بال؟"[2]، ثم بدأ يؤول الآيات والأصح بدأ بتحريف معاني الآيات ليوافق ما ذهب إليه[3].

والمنهج الصحيح هو إذا لم يجد الباحث شخصًا توافق صفاته هذه الشخصية القرآنية، عليه أن يكل أمره إلى الله تعالى لا أن يحدده ثم يضطر إلى تحريف النصوص.

يمكننا تفنيد هذا الاحتمال من وجوه:

١ــ قال ابن عاشور – رحمه الله –: "فكان أحبار اليهود منفردين بمعرفة إجمالية عن هذه المسائل الثلاث"[4]، ويقصد السؤال عن الروح والفتية الذين خرجوا من ديارهم، وذي القرنين، ومن المعروف أن الإسكندر المقدوني لم يكن تاريخه مخفيًا بل كان مشهورًا لدى الرومان وأهل الشام وأهل فارس، حتى أن كتبهم تصفه

[1] – (التفسير الكبير) ٧: ٤٩٣ .

[2] – (دائرة معارف القرن العشرين) : ١/ ٣٢٤ .

[3] – راجع (دائرة معارف القرن العشرين) : ١/ ٣٢٤ ــ ٣٢٥.

[4] – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ٨/ ١٧.

بالرومي الملعون.

٢ــ السمة البارزة في شخصيته ذي القرنين أنه رجل مؤمن، بينما الإسكندر المقدوني رجل وثني، وكان يقدم القرابين للآلهة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكان أرسطو قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة، وهو وزير الإسكندر بن فيلبس المقدوني التي تؤرخ له التاريخ الرومي من اليهود والنصارى، وهذا كان مشركًا يعبد هو وقومه الأصنام، ولم يكن يسمى ذا القرنين، ولا هو ذا القرنين المذكور في القرآن، ولا وصل هذا المقدوني إلى أرض الترك، ولا بنى السد، وإنما وصل إلى بلاد فارس، ومن ظن أن أرسطو كان وزير ذي القرنين المذكور في القرآن، فقد غلط غلطًا يتبين أنه ليس بعارف بأديان هؤلاء القوم، ولا بأزمانهم"[١].

فالرجل كان يستخير الآلهة والمنجمين، وقبل إقدامه على فتوحاته ذهب إلى معبد (دلفي)، وذكر فريد وجدي أن الإسكندر فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا إلى عبادته، والسجود أمامه، وثبت أنه كان يعبد كل إله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا، وزعم أنه ابن الإله (جوبيتر)[٢].

٢ــ التمكين في الأرض: لا شك أن الله تعالى قد مكن للإسكندر المقدوني في الأرض وبلغ ملكه في زمانه مبلغًا عظيمًا، فضم دولاً كثيرة إلى ملكه، من أوربا إلى الهند، لكن توسعاته كلها كانت باتجاه الشرق، ولم تبدأ فتوحاته باتجاه الغرب، ومن ثم لم يبلغ مغرب الشمس، ولم يبن سدًا منيعًا.

٣ــ كما يظهر من سيرته أنه لم يكن رحيمًا عادلاً بالشعوب المغلوبة، بل ظالمًا وسفَّاكًا أثيمًا، وإن كان يظهر أحيانًا نوعًا من العدل، وقد ملكه الغرور بعد

[١] – (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) : ١/ ٣٤٦.

[٢] – (دائرة معارف القرن العشرين) : ١/ ٣٢٤ .

انتصاراته في الشرق، فانساق وراء ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا إلى ذلك الحين نصف متوحشين، فأوقع بأصدق أصدقائه (فيلوتاس)، وكشف عن ظلمه ووحشيته وجبروته بقتله صديقه (بارمينيون)، وفي آخر أيامه انهمك في الملذات واللهو، وأحاط نفسه بالندمان، وأهل الخلاعة، وقابل كل من شك في نواياه من المقدونيين بالقتل وأفظع أنواع التعذيب الوحشي[١].

أما ما فعله بأعدائه فيفوق الوصف، ففي بلاد فارس قضى على الديانة الزرادشيتة، وأحرق كتابهم، ومنع قراءته، وهدم معابدهم، وأمرهم بالديانة الوثنية، بل أمر بعبادته في آخر أيامه.

٤ــ الإسكندر المقدوني وفق رؤيا دانيال هو التيس ذو القرن الواحد وليس ذا القرنين.

٥ــ قال ابن كثير: "قد أورد ابن جرير هاهنا، والأموي في مغازيه، حديثا أسنده وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر، أن نفرًا من اليهود جاؤوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداء، فكان فيما أخبرهم به: "أنه كان شابًا من الروم، وأنه بنى الإسكندرية، وأنه علا به ملك في السماء، وذهب به إلى السد، ورأى أقوامًا وجوههم مثل وجوه الكلاب". وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل، والعجب أن أبا زُرْعَة الرازي، مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الإسكندر الثاني ابن فيليبس المقدوني، الذي تؤرخ به الروم[٢].

[١] – (دائرة معارف القرن العشرين): ١/ ٣١٤ــ ٤١٨.

[٢] – (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير: ص ١١٧٠.

٦ــ أما القول إن هناك شخصين يحملان هذا الاسم أحدهما في عهد إبراهيم ﷺ والآخر هو الإسكندر المقدوني، فالذي حمل على هذا القول هو أنهم عندما نظروا في سيرة الإسكندر وجدوه وثنيًا ظالمًا اضطروا إلى القول بوجود شخصين، ورجح ابن كثير هذا الرأي ونقل عن الأزرقي أنهما اثنان، وأن الأول: طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل ﷺ أول ما بناه وآمن به واتبعه، وكان معه الخضر ﷺ، وأما الثاني: فهو الإسكندر بن فيلبس المقدوني اليوناني، وكان وزيره الفيلسوف المشهور أرسطاطاليس، وكان قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن فكان في زمن الخليل[1]، وذكر الأزرقي: (أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة هو وإسماعيل ﷺ)[2]، وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –: (أن ذا القرنين دخل المسجد الحرام فسلم على إبراهيم وصافحه)[3].

ويمكن بيان ضعف هذا الاحتمال من وجوه:

أ ــ الروايات التي اعتمد عليها أصحاب هذا الرأي لا تصح، قال الدكتور صلاح الخالدي: "إننا لا نجد حديثًا صحيحًا يحدد أنه كان في زمن إبراهيم ﷺ"[4].

ب ــ لم توجد إمبراطورية بهذا التوسع في عهد إبراهيم ﷺ؛ لأن الإمبراطوريات الكبيرة بدأت في عصور متأخرة عن عصر إبراهيم ﷺ.

ج ــ لا وجود لذكر شخصية بهذه المواصفات في التوراة.

---

[1] – راجع (تفسير القرآن العظيم) ابن كثير: ص ١١٧٠.

[2] – (أخبار مكة) محمد الأزرقي: ١ / ٥٠. و (البداية والنهاية) ابن كثير: ٢/ ١١١ــ ١١٢.

[3] – (أخبار مكة) الفاكهاني: (٨٣٦)، ١/ ٣٩٣. قال محقق الكتاب إسناده ضعيف فيه إسحاق بن إبراهيم الطبري منكر الحديث.

[4] – (مع قصص السابقين في القرآن) : ٦/ ٢٥٨.

د ــ الراجح أن لا يسأل اليهود عن شخصية مذكورة في التوراة؛ لأنها ستكون مشهورة، وإنما ذكروا شخصية في أسفارهم المتأخرة؛ لأنها أقل شهرة من التوراة.

هـ ــ لا توجد في التوراة شخصية بهذه الصفات.

الاحتمال الثالث: ملك من ملوك الصين:

ذهب ابن عاشور – رحمه الله – إلى أن ذا القرنين هو (تسين شي هوانج دي)، فقال: "فالذي يظهر لي أن ذا القرنين كان ملكًا من ملوك الصين لوجوه:

أحدها: أن بلاد الصين اشتهر أهلها منذ القدم بأنهم أهل تدبير وصنائع.

الثاني: أن معظم ملوكهم كانوا أهل عدل وتدبير للمملكة.

الثالث: أن من سماتهم تطويل شعر رؤوسهم وجعلها في ضفيرتين فيظهر وجه تعريفه بذي القرنين.

الرابع: أن سدًا وردمًا عظيمًا لا يعرف له نظير في العالم هو موجود بين بلاد الصين وبلاد المغول، وهو المشهور في كتب الجغرافيا والتاريخ بالسور الأعظم...

الخامس: ما روت أم حبيب عن زينب بنت جحش – رضي الله عنهن – أنها قالت: "استيقظ النبي ﷺ من النوم محمرًا وجهه يقول: (وَيْلٌ للعربِ مِنْ شَرٍّ قَد اقْتَرَبَ فُتِحَ مِنْ رَدْمِ يأجُوجَ ومَأجُوجَ مِثْلُ هذه) وعَقَد سفيانُ تِسعينَ، أو مائةً"[1].

"وقد كان زوال عظمة سلطان العرب على يد المغول في بغداد، فتعين أن يأجوج ومأجوج هم المغول، وأن الردم المذكور في القرآن هو الردم الفاصل بين بلاد المغول وبلاد الصين، وبانيه ملك من ملوكهم ... وهذا الملك يؤخذ من كتب التاريخ أنه ساءت حالته في آخر عمره، وأفسد كثيرًا، وقتل علماء وأحرق كتبًا، والله أعلم

---

[1] – رواه البخاري في صحيحه: الفتن/ باب وقال النبي ﷺ : (ويل للعرب من شر قد اقترب)، ٨/ ٨٨.

بالحقيقة وبأسبابها"[1].

نقد هذا الاحتمال:

الذي أراه أن الذي حمل الشيخ ابن عاشور على هذا القول سور الصين العظيم، ويظهر ضعف هذا القول من وجوه:

١ــ هذا القول فيه خلل في المنهج فالسؤال كان اختبارًا من اليهود للتأكد على صدق نبوة محمد ﷺ وكان الملك معروفًا لديهم، والإمبراطور الصيني لا علاقة لهم به، ومن ثم لا يمكن أن يتصور أن يسألوا عنه خاصة وأن العلاقات في تلك الفترة كانت منقطعة بين الشرق والغرب.

٢ــ عرف هذا الملك بأنه كان رجلاً ظالمًا، وقد أشار الشيخ إلى ذلك، فقد كان هذا الإمبراطور ابنًا غير شرعيًا لملكة تسين، اضطهد والدته، وأجبرها على الانتحار، واخضع كل الصين لحكمه، وصفه المؤرخون الصينيون بأنه لا يفعل الخير، له قلب النمر أو الذئب، وكان قوي الشكيمة عنيدًا، لا يعترف بالألوهية إلا لنفسه[2]، وعلى هذا لم يكن من أهل الإيمان، ومن ثم لا يمكن أن تنطبق عليه أوصاف ذي القرنين.

٣ــ وأوصاف الردم الذي جاء ذكره في كتاب الله تعالى يختلف عن سور الصين، فالمادة التي صنع منها الردم كان من الحديد والنحاس بينما سور الصين مبني بالحجارة وهذا ما حمل الشيخ إلى القول: إن الحديد والنحاس إشارة إلى "إقامة أبواب من حديد في مداخل الردم لمرور سيول الماء في شعب الجبل حتى لا ينهدم البناء بأن جعل الأبواب الحديدية كالشبابيك تمنع مرور الناس، ولا تمنع انسياب

[1] – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٦/ ٢١ــ ٢٢.

[2] – راجع (قصة الحضارة) ول ديورانت: ٤/ ٩٧ــ ٩٨.

الماء من بين قضبانها"[1]، وهذا يخالف ظاهر القرآن الكريم، فالقرآن لا يشير إلى سور عظيم بل إلى ردم من حديد ونحاس بين جبلين.

٤ــ لم يستند الشيخ في توسعات هذا الإمبراطور نحو الغرب على حقيقة تاريخية، وإنما إلى افتراض افترضه وأنه وصل إلى بحر قزوين باعتباره غرب الصين.

الاحتمال الرابع: أخناتون:

قرر الأستاذ حمدي بن حمزة الجهني ابتداءً أن ذا القرنين لا بد أن يكون من حكام مصر، دون أن يورد لذلك دليلاً، ثم بدأ البحث عن هذه الشخصية – وفق هذه الحقيقة التي قررها – ولم يجد من حكام مصر إلا (أخناتون بن أمنحوتب الفرعون الذي عاصر موسى عليه السلام) يؤمن بالتوحيد (راجع ص٤٨ لتوضيح هذا الأمر)، ومن ثم جزم بالقول إنه ذو القرنين[2]، وقال إنه بُعث رسولاً لأهل مصر والصين ورسالته كانت عالمية[3]، ودعا إلى عبادة رب الشمس، وهو الرجل المؤمن من آل فرعون: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [غافر]، وتوصل أخناتون إلى قناعة أن عاصمة ملكه طيبة ليس المكان المناسب لغرس عقيدة التوحيد باعتبارها كانت تعج بالمعابد الوثنية، قرر نقل العاصمة، وبنى مدينة جديدة أطلق عليها مدينة أخناتون، أو مدينة الأفق العقلي لآتون، والتي تعرف اليوم بـ (تل العمارنة)[4]، ولما لم يؤمن أهل

[1] – (التحرير والتنوير) ابن عاشور: ١٦/ ٣٦.

[2] – راجع (فك أسرار ذي القرنين) حمدي بن حمزة الجهني: ص ١٦٧، ١٩١ــ ٢٠٢.

[3] – راجع المصدر السابق: ص ٢٠٧، ٢١٢، ٢٣٩.

[4] – راجع المصدر السابق: ص ٢٠٦.

مصر بدعوته، قرر الهجرة خارج مصر، والدليل على ذلك أن الحفريات تثبت أن قبور العائلة المالكة كانت خالية من جثامينها، وهذه المسألة ظلت تحير الباحثين، فيرى أنه لا بد أن يكون أخناتون – ذو القرنين على حسب رأيه – أمر ببناء سفن في البحر الأحمر في غاية السرية ليبدأ رحلة الدعوة – مع عدم وجود أي دليل أو شبه دليل على هذه الاحتمالات – نحو مغرب الشمس ومشرقها، فأبحر باتجاه خليج عدن مع أهله وحاشيته المقربة، ثم توجه إلى بحر العرب ثم رست بهم السفن في جزر المالديف، وهي تقع على خط الاستواء وظاهرة الغروب والشروق عليها ثابتة، والدليل على أنها مغرب الشمس وجود العين الحمئة فيها، وساق عدة احتمالات على العين الحمئة:

إما لأن الحرارة على خط الاستواء أعلى ما تكون من أي جزء آخر من البحار والمحيطات، أو لأنها ضمن نطاق ما عرف بالحلقات الحلزونية العائمة، والتي أثبتت الاستكشافات العلمية أنها تشبه برك المياه الهائمة، أو لكونها جزيرة بركانية فليس من المستغرب أن بعض تلك البراكين كانت نشيطة في ذلك الزمن، فرأى ذو القرنين العين الحمئة.

والدليل على وصول ذي القرنين إلى هذه الجزر اكتشاف الأبحاث التاريخية وجود عبادة الشمس قديمًا في هذه الجزر.

ثم يؤكد الباحث أن ذا القرنين توجه نحو مشرق الشمس جزيرة كيريباتي باعتبارها أول منطقة من اليابسة تشرق فيها الشمس[1]، ثم توجه إلى الصين والدليل على ذلك أن هناك مخطوطات صينية تشير إلى معاصرة عهد الملك (شانغ) مع

[1] – راجع المصدر السابق: ص ٢٥١–٣١٣. ويتوصل المؤلف إلى أن بعثة أرسلها أخناتون من جزيرة كيريباتي إلى أمريكا وهي التي نقلت حضارة الفراعنة إليها بدليل تشابه التحنيط في الحضارتين. راجع المصدر السابق: ص ٣١٣– ٣١٥.

عهد الفرعون (توت عنخ آمون)، وطلب منه أهل مدينة (جنج جو) بناء ردم لهم لحمايتهم من هجمات (يأجوج ومأجوج)، بين نهرين، نهر الأصفر شمالاً، ونهر يانجستي جنوبًا، والدليل على ذلك حسب رأيه أن هذا الردم أقدم ردم في الصين ومع ذلك باقٍ حتى الآن، والردم مصنوع من الأتربة المدكة بالحديد، ولم يعرف شيء عن المهندس الذي صمم الردم، ولما كان آل تشو الذي سكنوا الصين من أهل المشرق فلا بد أن يكونوا من أسرة أخناتون–ذي القرنين–، ثم توصل إلى أن يأجوج ومأجوج كلمة صينية تعني (سكان قارة آسيا) أو (سكان قارة الخيل)، وكانوا مفسدين في الأرض، وتوصل إلى أنهم سكان منغوليا[1].

مناقشة هذا الاحتمال:

يمكن تفنيد هذا الاحتمال من وجوه:

١– صاحب هذا الاحتمال ارتكب خطأ منهجيًا في البحث فانطلق من احتمال جعله حقيقة دون دليل، ثم بدأ في سوق جملة من الفرضيات الغريبة ليؤكد أن ذا القرنين هو أخناتون، والمنهج العلمي هو البحث عن هذه الشخصية في العهد القديم، ثم البحث في التاريخ القديم، ولعلي أسوق مثالاً على تقريره حقائق ليست محل اتفاق مثل قوله: "ومن المسلمات والحقائق التاريخية الموثقة والمؤكدة هو أن أخناتون – ذا القرنين– كان الملك الفرعوني الوحيد من بين جميع الملوك الفراعنة الذي كان مؤمنًا بعقيدة التوحيد، وأنه كما سبق استنتاجه وإيضاحه ... هو الرجل من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ... وأنه كان رسولاً لقومه كما جاء واضحًا وجليًا من سياق الآيات القرآنية"[2].

[1] – راجع المصدر السابق: ص ٣٣٣– ٤٩٥.

[2] – راجع المصدر السابق: ص ٥٢٣.

٢ــ قرر حقيقة أخرى أن أخناتون هو رسول حتى يبرر النتائج الأخرى، ومثل هذا لا يمكن أن يثبت بالرأي وإنما بالدليل فليس هناك دليل لا من الكتاب ولا من السنة على ذلك مع أن النبي ﷺ لم يجزم بنبوته ولا نفاها.

وقرر أن رسالته عالمية، قال الأستاذ حمدي: "أوضحت النقوش والمخطوطات والرسائل الأخناتونية بأن أخناتون كان يعلن دائمًا بأنه رسول الله إلى الناس كافة"[١]، وهذا يخالف نص الحديث، (كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[٢].

٣ــ جاء في بعض النقوش أن أخناتون أقسم بعد فترة من قدومه لمدينة أخناتين بأنه لن يبرح هذه المدينة، ويرى الأستاذ حمدي أن هذا القسم كانت من باب التمويه على خطة الهجرة، وأنه أعطى تعليمات واضحة في حالة غيابه عن مدينة أخناتين[٣]، ولا يمكن لرسول أن يقسم على شيء وهو يضمر المخالفة ففي الحديث: (لا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعْيُنِ)[٤].

٤ــ شخصية ذي القرنين كانت معروفة لدى اليهود ولذلك سألوا عنها رسول الله ﷺ، وإذا كانت هجرته وتنقلاته في غاية السرية فكيف لليهود يعرفون أحواله وما جرى معه.

٥ــ انطلق ذو القرنين أولاً باتجاه المغرب ثم باتجاه المشرق، ورحلة أخناتون

[١] – (المصدر السابق): ص ١٩٧.

[٢] – أخرجه البخاري في صحيحه: التيمم/ ١، ١/٨٦.

[٣] – راجع (فك أسرار ذي القرنين) حمدي بن حمزة الجهني: ص ٢٢٥.

[٤] – رواه أبو داود في سننه: الجهاد/ باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، ح(٢٦٨٣)، ٢/ ٦٥ــ٦٦، والحاكم في المستدرك: كتاب المغازي والسير/ لا ينبغي للنبي أن تكون له خائنة الأعين، ح (٤٣٦٠)، ٣/ ٤٧، وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي على شرط مسلم.

المزعومة انطلقت نحو المشرق، ولم يتوجه نحو المغرب.

٦ــ آيات القرآن تشير في كل تنقلات ذي القرنين إلى أنه كان ذا سلطان وقوة ومنعة، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾ ﴾ [الكهف]، تشير الآية أن ذا القرنين كان صاحب قوة وسلطان، وإلا لما كان بإمكانه أن يعاقب ويكافئ، وهذا لا يمكن أن يحصل إلا إذا كان صاحب جيش ومنعة، أما على احتمال المؤلف فلم يكن صاحب قوة، بل هاجر إخناتون في جماعة من أقرب مساعديه وأهله.

٧ــ لا أدري لِمَ لم يتطرق الأستاذ الكريم إلى اسم ذي القرنين ولماذا أطلق هذا الاسم على أخناتون؟

٨ــ من الحقائق التي قررها المؤلف الكريم واستنبطها كما يقول من القرآن الكريم: "أن ذا القرنين استخدم سفنًا في رحلته من بلده الأصلي حتى بلغ بلاد الصين"[١]، ولا أدري كيف استنبط هذه الحقيقة التي قررها من القرآن الكريم؟!

٩ــ ذكر صاحب هذا الرأي الدليل على أن ذا القرنين – أخناتون – وصل إلى جزر مالديف وجودُ عبادة الشمس في جزر المالديف، يقول العقاد: "فالحضارات القديمة في الدول قد عمت الأقطار الشرقية بين مصر وبابل وفارس والهند ثمانية آلاف سنة أو تزيد، وكلها قد عبدت الشمس وميزتها بالعبادة في دور من الأدوار"[٢]، فهذا يعني أن عبادة الشمس كانت منتشرة في بقاع الأرض وليس فيه دليل على أنهم أخذوها من أخناتون، وهذا يؤكد أن أخناتون ليس موحدًا لله تعالى، بل قال بألوهية الشمس.

[١] – (فك أسرار ذي القرنين) حمدي بن حمزة الجهني: ص ٥٦ .

[٢] – (الله): ص ١٩.

١٠ــ المعروف أن أخناتون حاول توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله (أمون رع) في شكل الإله الواحد (آتون)، إشارة إلى إله الشمس، لا أنه كان مؤمنًا بالله موحدًا له، وحكم اخناتون ما بين عامي ١٣٥٣ ق.م ــ ١٣٣٦ ق.م، أو ما بين عامي ١٣٥١ ق. م ــ ١٣٣٤ ق.م، والفرعون الذي عاصر سيدنا موسى عليه السلام هو رمسيس الثاني على أرجح الأقوال حكم مصر لمدة ٦٧ سنة من ١٢٧٩ ق.م. إلى ١٢١٢ ق.م[١].

* * *

[١] – راجع (تأثر اليهودية بالأديان الوثنية) فتحي الزغبي: ص ١٦٨.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المستفيضة عن شخصية ذي القرنين توصلت إلى النتائج التالية:

أولاً: إن قصة ذي القرنين في القرآن الكريم دليل واضح على أن هذا الكتاب هو من عند الله تعالى، فاليهود سألوا عن ذي القرنين فأخبرهم القرآن الكريم عن سماته العامة وإنجازاته الرائدة، ولم يتمكن العلماء – خلال قرون عديدة – أن يحددوا شخصيته حتى كشف اللثام عنها مولانا أبو الكلام أزاد، فهل يعقل بعد ذلك أن يعرف الرسول ﷺ صفاته وهو الأمي الذي كان يسكن في منطقة نائية بعيدة عن حواضر العلم!؟

ثانيًا: يعرض القرآن الكريم شخصية ذي القرنين على أنها نموذج الملك المثالي المؤيد من الله تعالى، والمتبع لسنن الله الكونية، وأكدت ذلك أسفار العهد القديم، وكتب التاريخ اليوناني.

ثالثًا: صفات ذي القرنين وتوسعاته، وإنجازاته لا تنطبق إلا على الملك الإخميني كورش، وأكدت الدراسات الحديثة أنه بعد أن استقر له الملك توسع باتجاه الغرب حتى وصل إلى بحر إيجا (خليج إزمير)، ثم توجه نحو الشرق وتمكن من السيطرة على القبائل التي كانت تغير على بلاده من جهة الشرق، وبعد أن فتح بابل توجه نحو الشمال وبنى ردمًا في جبال القوقاز فكان مانعًا من هجمات ياجوج ومأجوج.

رابعًا: المنهجية التي اتبعت لمعرفة هذه الشخصية كانت خاطئة، فكان الباحثون يبدأون أولاً بالبحث في التاريخ عن مَلِكٍ مَلَكَ الأرض، ولندرة المعلومات التاريخية لديهم ترتب على ذلك عدم معرفتها، ومن ثم ما توصلوا إليه من نتائج كانت خاطئة، ولذلك لا يمكن أن يكون ذو القرنين هو أحد ملوك حمير، ولا الإسكندر المقدوني، لا (تسين من) الملك الصيني، ولا (أخناتون) الفرعون المصري.

خامسًا: تضمنت قصة ذي القرنين دلائل كثيرة تؤكد أن هذا الكتاب من عند الله

تعالى، فعندما سأل اليهود الرسول ﷺ عن ذي القرنين لم يكتف القرآن الكريم بذكر صفاته وإنجازاته بل استخدم المصطلحات القديمة في تلك الفترة مثل إطلاق مصطلح مغرب الشمس ومطلع الشمس على منطقة في الغرب والشرق تبعد بعدًا معينًا.

سادسًا: معلومات أهل الكتاب عن ذي القرنين كانت مقتضبة، وحتى لا يبقى لأحد شك في أن هذا القرآن من عند الله ﷻ لم يكتف ﷺ بما عند أهل الكتاب من معلومات عنه، فلربما قال قائلهم: ربما اطلع ﷺ على كتبهم وهو الأمي، فذكر ﷻ معلومات دقيقة عن ذي القرنين لم تكن مذكورة في كتب أهل الكتاب، ومن ثم لم تكن معروفة لديهم، مثل مقدار سعة ملكه، وإنشائه الردم من مادة الحديد والنحاس لصد هجمات يأجوج ومأجوج.

سابعًا: أشارت أسفار العهد القديم في هذه الفترة أن التحصين كان بمادة الحديد والنحاس، وفي هذا إشارة تؤكد ما ذكره القرآن الكريم عن الردم الذي استخدم فيه مادة الحديد والنحاس.

"يكون المقصود في سؤال اليهود عن (ذي القرنين) هو شخص كورش لا غير، أي ذلك الملك الذي رآه دانيال في شكل كبش ... ومن المؤكد أن يهود العرب كانوا يسمون كورش بـ (ذي القرنين)، ورواية السدي التي ذكرناها سابقًا تؤيد هذا التفسير، إذ جاء فيها أن اليهود قالوا: إن ذا القرنين ذكر في التوراة مرة واحدة فقط، هذا الواقع بعينه، فالكبش ذو القرنين لم يرد ذكره في التوراة إلا مرة واحدة، وذلك في سفر دانيال وحده، بهذا التفسير قد ارتفعت سائر الإشكالات دفعة واحدة، فلا حاجة الآن أن نصرف كلمة (القرن) عن معناها اللغوي العام ولا أن نتيه في بيداء التأويلات والتكلفات الباردة، فشخصية ذي القرن التاريخية قد برزت للأعين"[1].

[1] – (يسألونك عن ذي القرنين) أبو الكلام أزاد: ص ١٠٠.

المصادر والمراجع

ـ **آثار البلاد وأخبار العباد** / زكريا بن محمد بن محمود القزويني، بيروت: دار صادر.

ـ **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** / محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا الشامي المقدسي، المعروف بالبشاري، ليدن: ١٩٠٩م.

ـ **أخبار مكة** / محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق علي عمر، بور سعيد: مكتبة الثقافة، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

ـ **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** / محمد بن إسحاق بن العباس، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهش، بيروت: دار خضر، ط٢، ١٤١٩/ ١٩٩٨م.

ـ **الأديان في القرآن** / محمود بن الشريف، القاهرة: دار المعارف بمصر، ط٤، ١٩٨٠م.

ـ **الإسلام والأديان دراسة مقارنة** / مصطفى حلمي، ط١.ـ الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـ **إظهار الحق** / رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني العثماني الهندي ، دراسة وتحقيق ، الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي. ـ الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

ـ **الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية** / عباس محمود العقاد، القاهرة: دار المعارف ط/٧، ١٩٧٦م.

ـ **الأم** / محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمود مروحي، بيروت: در الكتاب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ.

ـ **إيران** / محمود شاكر، طبعة ١٣٩٥هـ.

ـ **البداية والنهاية** / ابن كثير، بيروت: مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـ **البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل** / أحمد حجازي السقا . ـ القاهرة: دار البيان العربي، ١٩٧٧.

ـ **تاريخ إيران** / شاهين مكاريوس، القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

ـ **تاريخ هيرودوت** / ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، وحمد بن صراي، ط٢، أبو ظبي: هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، ٢٠٠٧م.

ـ **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية** / فتحي محمد الزغبي، طنطا : دار البشير للثقافة و العلوم الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

ـ **تفسير البغوي معالم التنزيل** / الحسين بن مسعود البغوي، حققه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعه ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ـ **تفسير التحرير والتنوير** / محمد بن الطاهر بن عاشور ، تونس : دار سحنون للنشر والتوزيع، بدون تاريخ .

ـ **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن** / محمد بن جرير الطبري ، بيروت : دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

ـ **تفسير القرآن العظيم** / إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بيروت : دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

ـ **تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين** / عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

ـ **التفسير الكبير** / محمد بن عمر الفخر الرازي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

ـ **تفسير الكتاب المقدس** / القمص تادرس يعقوب، موقع منتديات الكنيسة على الشبكة العالمية، http://www.arabchurch.com/tafser.php

ـ **تقريب الهذيب** / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

ـ **التوراة السامرية** / ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري، نشرها وعرف بها أحمد حجازي السقا، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

ـ **الجامع لأحكام القرآن** / محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، حققه أحمد عبد العليم البردوني، بدون تاريخ.

ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع، تحقيق علي بن حسن بن ناصر، وعبد العزيز بن إبراهيم العسكر، وحمدان بن محمد الحمدان، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

ـ **دائرة معارف القرن العشرين** / محمد فريد وجدي، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٧م.

ـ **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة** / أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ـ **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح دراسة تحليلية مقارنة على ضوء القرآن والسنة والتاريخ** / محمد خير رمضان يوسف، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ـ **الرسل والرسالات** / عمر سليمان الأشقر، الكويت: مكتبة الفلاح ، ودار النفائس، ط٤، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

ـ **روح المعاني** / محمود الآلوسي، بإشراف هيئة البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

ـ **سنن أبي داود** / سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١. ـ بيروت: دار الجنان، ومؤسسة الكتب الثقافية،١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

ـ **السنن الكبرى** / أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بيروت: دار المعرفة.

ـ **سير أعلام النبلاء** / محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٩. ـ بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

ـ **صحيح البخاري** / محمد بن إسماعيل البخاري . ـ استانبول: المكتب الإسلامي .

ـ **الفصل في الملل و النحل والأهواء والنحل** / علي بن أحمد بن حزم الظاهري، بيروت: دار المعرفة للطباعة و النشر، ط/ ٢، أعيد طبعه بالأوفست، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ م .

ـ **فك أسرار ذي القرنين (أخناتون) ويأجوج ومأجوج** / حمدي بن حمزة الصريصري الجهني، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

ـ **في تاريخ الشرق الأدنى القديم. القراق. إيران. آسيا الصغرى** / أحمد أمين سليم، بيروت: دار النهضة، ط/ ١٩٩٠م.

ـ **قاموس الكتاب المقدس** / نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير بطرس عبد الملك ، وجون الكساندرطمسن، وإبراهيم مطر، بيروت: مكتبة المشعل ، بإشراف رابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الأوسط، ط٦، ١٩٨١م .

ـ **قصص الأنبياء** / ابن كثير الدمشقي، تحقيق إبراهيم رمضان، بيروت: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م.

ـ **قصة الحضارة** / ول دايريل ديورانت، تقديم محيي الدين جابر، ترجمة زكي نجيب محمود، بيروت: دار الجيل، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

ـ **الكامل في التاريخ** / محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، تحقيق عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ـ **كتاب الأسماء والصفات** / أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، جدة: مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

ـ **كتاب السنن الكبرى** / أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بيروت: دار المعارف.

ـ **كتاب العظمة** / أبو الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، تحقيق رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري، الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤٠٨هـ.

ـ **الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد** / ترجم من اللغات الأصلية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ.

ـ **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية** / المجلد ٣، العدد ١، محرم

١٤٢٧هـ/ فبراير ٢٠٠٦م.

ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** / علي بن أبي بكر الهيثمي، بتجرير الحافظين العراقي وابن حجر، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ـ **المعجم الكبير**/ الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. ـ بغداد: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ـ **المجوسية الزرادشتية الفجر ـ الغروب** / ر. س. زيهنير، ترجمة سهيل زكار، دمشق: التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

ـ **المستدرك على الصحيحين** / محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ـ بيروت : دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م.

ـ **مسند الإمام أحمد بن حنبل**/ تحقيق شعيب أورناؤوط وعادل مرشد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ـ **مع قصص السابقين في القرآن** / صلاح عبد الفتاح الخالدي، دمشق دار القلم، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

ـ **معجم البلدان** / ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي، بيروت: دار صادر.

ـ **مفاهيم جغرافية في القصص القرآني - قصة ذي القرنين** -/ عبد العليم عبد الرحمن خضر، جدة: دار الشروق، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ـ **الملل والنحل** / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، مطبوع بهامش الفصل في الملل والأهواء و النحل/ علي بن أحمد بن حزم الظاهري، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

ـ **موسوعة مختصر التاريخ القديم** / هارفي بورتر، القاهرة: مكتبة المدبولي، ط، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

ـ **ويسألونك عن ذي القرنين** / أبو الكلام أزاد، تقديم أحمد حسن الباقوري، القاهرة: الشعب، مؤسسة صحفية عربية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

ـ **Britannica - Ready Reference**/ ١٥ th edition، يوكيبيديا الموسوعة الحرة، الموقع ttp://ar.wikipedia.org/wiki

ـ **Cyropaedia of Cyrus The Education** /Xenophon.
الموقع الإلكتروني: http://www.textkit.com .

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة.....٣١٣

المبحث الأول : ذو القرنين من خلال القرآن الكريم ٣١٦

المبحث الثاني: ذو القرنين من خلال العهد القديم.....٣٣٢

المبحث الثالث: كورش الملك الإخميني من خلال التاريخ ٣٤٤

المبحث الرابع: مناقشة ونقد الأقوال الأخرى في تحديد شخصية ذي القرنين...٣٧٢

الخاتمة.....٣٨٩

المصادر والمراجع.....٣٩٢

* * *